قررت وزارة التربيه والتعليم الاردنية تدريس هذا الكتاب في الصف السادس الابتدائي

الموجز في تاريخ فلسطين

منذ أقدم الأزمنة حتى اليوم

تأليف

مصطفى مراد الدباغ

الطبعة الثانية

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

دار الغد للطباعة والنشر - بيروت

قررت وزارة التربية والتعليم الأردنية تدريس هذا الكتاب في الصف السادس الابتدائي

الموجز في تاريخ فلسطين

منذ أقدم الأزمنة حتى اليوم

تأليف

مصطفى مراد الدباغ

الطبعة الثانية

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

دار الغد للطباعة والنشر - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب في التاريخ وضعته ليكون عوناً لناشئة العرب والمسلمين في مختلف أقطارهم وممالكهم ، على معرفة « فلسطين العربية المجاهدة » معرفة دقيقة شاملة، منذ أقدم العصور حتى الآن.

وقد توخيتُ في هذا الكتاب أن يجد فيه الناشىء كل ما ينبغي أن يعرفه عن فلسطين التي تضم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وكنيستي القيامة والمهد ، ومراقد الصحابة والتابعين وغيرهم من المجاهدين والأبطال،وأن يلمّ بما امتحنت به من كوارث ونكبات أطاحت بأهلها ونثرتهم كما تنثر العواصف الرمال .

وتوخيت أيضاً أن يجد فيه المعلم من التوجيه والارشاد ما يساعده على تأدية رسالته السامية على الوجه الأكمل .

وانه لمن الواجب أن يظل اسم فلسطين على كل لسان وأمام كل عين وفي كل اذن حتى تبقى حقيقة قضيتها ماثلة أمام كل عربي، وأرجو أن يكون كتابي هذا مفيداً من هذه الناحية .

وفقنا الله جميعاً الى ما فيه خير العرب ، إنه سميع مجيب .

عمان ١٩٥٦/١/١

مصطفى مراد الدباغ

مقدمة الطبعة الثانية

قُدّر علينا أن نشهد أعظم نكبة حلت في تاريخ وطننا العربي.

وعلينا اليوم أن نقوم بأعظم جهد في تاريخ هذا الوطن استعداداً للمعركة الفاصلة التي ستقرر مصيره ، المصير الذي نريده له ، الى الأبد .

فلعل ما حوته هذه الرسالة من معلومات تاريخية تساعد في توجيه الناشئة واعدادهم لتلك المعركة .

هل يتاح لي أن أشترك في تلك المعركة ؟ لشد ما أسعد لو يقيّض لي ذلك ! وان مت قبلها فما أسعد روحي يوم تتحقق .

مصطفى الدباغ

فلسطين

فِلَسْطين (١) هي البلاد التي تشمل القسم الجنوبي الغربي من ديار الشام ، وتقدر مساحتها بنحو ١/١١ من مساحة مجموع البلاد الشامية ، وما يقرب من نحو ١/٤ مساحة المملكة الاردنية الهاشمية التي أصبحت اليوم تشغل جميع القسم الجنوبي من الديار السورية ، وهو ما كان يعرف سابقاً باسم « فلسطين » و « شرقي الأردن » .

ويحد فلسطين ، بلادنا العزيزة هذه ، من الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء ، ومن الشمال سورية ولبنان ، ومن الشرق سورية والضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية .

تمتاز فلسطين بأهمية موقعها الجغرافي ، فانها تقع

---

(١) وتدعى أيضاً باسم « سورية الجنوبية » لوقوعها جنوب سورية.



المملكة الاردنية الهاشمية



على مفترق الطرق في العالم العربي ، وهي قلب العالم المذكور ومركزه ، والجسر الوحيد القائم بين الخمسة والعشرين مليوناً من العرب المقيمين في غربي آسيا ، والخمسين مليوناً من العرب المقيمين في شمال إفريقيّة ، كما تقع فلسطين بين مراكز الثقافة العربية : القاهرة ، بيروت ، دمشق . وهي المنفذ البحري للاقطار العربية التي تقع في شرقها : شرق الأردن ، البادية ، والعراق .

أسئلة

١ - اذا كانت مساحة فلسطين ٢٧٫٠٠٠ كلم ٢ فكم تكون مساحة البلاد الشامية ؟

٢ - اذا كانت مساحة فلسطين ٢٧٫٠٠٠ كم٢ فما هي مساحة :
(أ) المملكة الاردنية الهاشمية ؟
(ب) الضفة الشرقية من المملكة المذكورة (شرقي الاردن سابقاً)

(٣) ارسم خريطة تخطيطية للأقطار العربية الآسيوية والإفريقية مبيناً فيها ان فلسطين قلب العالم المذكور ومركزه .

سكان فلسطين القدماء

إن أقدم من سكن بلادنا العزيزة ، فِلَسْطين ، « الكنعانيون » وهم قبائل عربية نزحت من الجزيرة العربية واستوطنت فلسطين منذ نحو (٥٠٠٠) سنة . ودعيت بلادنا أرض « كنعان » نسبة اليهم . والكنعانيون الذين استقروا في الساحل ، من جنوبي الكرمل الى مصب نهر العاصي ، عرفوا فيما بعد باسم « الفينيقيين » .

انشأ الكنعانيون في بلادنا معظم مدنها التي نعرفها اليوم ، فمنها ما بقي حافظاً لاسمه مثل : غزة [١] واسدود [٢] ويافا وعكا وصور وصيداء (صيدون) وبيروت (بيريتس) وَجُبَيْل وقادِش [٣] واريحا وغيرها .

---

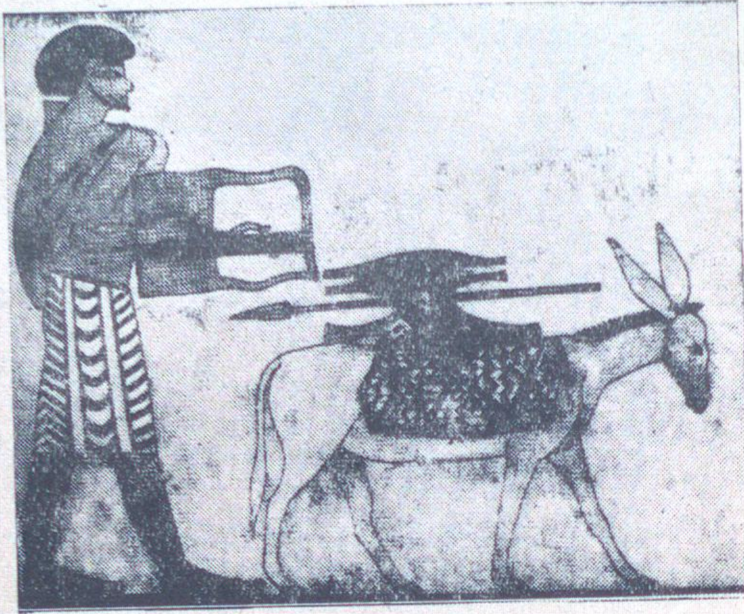
(١) وفيها قبر « هاشم بن عبد مناف » جد الرسول ، كما نزلها عبدالله والده ، وولد فيها الامام الشافعي .

(٢) وفيها قبر عبدالله بن أبي سراج ، الصحابي المعروف .

(٣) وهي قرية قادس تقع الى الشمال الغربي من بحيرة الحولة وعلى مسافة تسعة كيلو مترات منها .



ومنها ما تغير اسمه او حرّف، ومثاله: قرية سِفر (١) و «قرية أَربَع» وهي الخليل و «جَتْ» وهي عراق



عربي كنعاني من فلسطين يسوق دابته

المنشية من اعمال غزة، وعاقر وهي قطرا اسلام (٢) من اعمال الرملة، وجازَر وهي قرية ابو شوشة من أعمال

(١) بمعنى مدينة الكتب، يرجح انها كانت مركزاً لتعليم ديانة الكنعانيين وهي قريه «بيت مِرْسِمْ» الى الجنوب الغربي من الخليل.

(٢) ظن البعض ان عاقر الحالية بجوار قطرا اسلام، هي عاقر القديمة، وهذا وهم.

الرملة ، و « يَبُوس » التي اصبحت فيما بعد القدس ، و « بيت إيل » وهي قرية « بيتين » من اعمال رام الله ، و « شكيم » وهي نابلس ، و « بيت شان » وهي بَيسان ، و « دُور » وهي الطنطورا على الساحل جنوبي حيفا ، و « أكزيب » وهي الزِّيب على البحر شمالي عكا وغيرها .



قتاة عربية كنعانية من فلسطين

ومنها ماخرب ، ومثاله : « حُرْمَة »(١) و « شارُوحَين »(٢) و « عَسْقلان »(٣) و « عاي »(٤) و « مِجدّو »(٥) و « أكشاف »(٦) و « حاصور »(٧) ، وغيرها ، وهي كثيرة .

أسئلة

١ — ارسم خريطة لفلسطين واذكر فيها :

(أ) اسماء المدن والأماكن التي بناها الكنعانيون

(ب) ضع خطاً أحمر تحت اسم البقعة التي ولدت فيها انت وآباؤك

(أو)

اكتب اسم مسقط رأسك في الموقع الذي يناسبه في الخريطة .

٢ — اكتب ما تعرفه عن بلدك الفلسطينية التي ولدت فيها ، وتعاون مع والديك واخوتك الذين هم أكبر منك سناً في وصفها .

٣ — أكمل الجملة الآتية :

« ان فجر التاريخ في فلسطين يبدأ في نحو عام ... قبل الميلاد .

---

(١) وهي خرائب « سُبَيْطَة » من أعمال بئر السبع .

(٢) كانت تقع في تل الفارعة من أعمال بئر السبع .

(٣) تقوم على خربتها قرية الجورة من أعمال غزة . وفي ظاهر القرية مقام لسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما .

(٤) خربة تقع في جوار قرية « دير دبوان » من أعمال رام الله .

(٥) وهي « تل اُلمتَسَلّم » اليوم، على طريق حيفا - جنين .

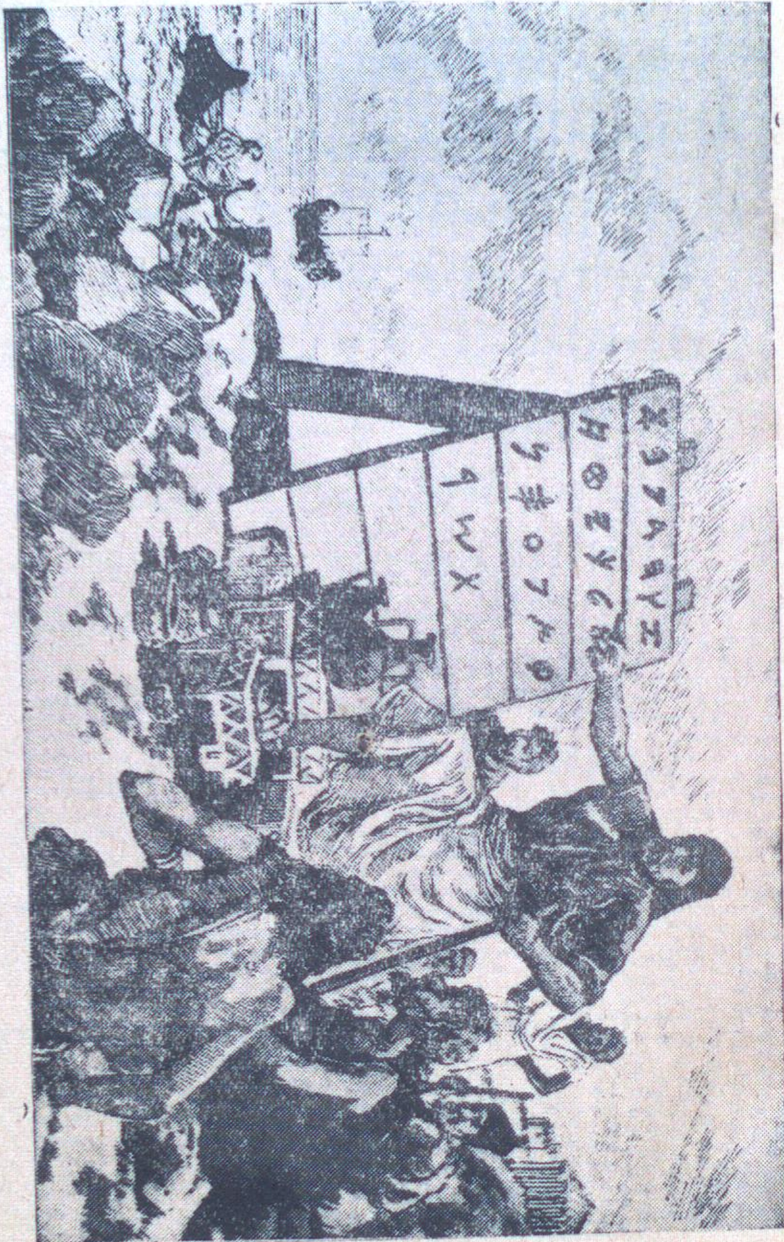
(٦) ظن بعضهم أنها حيفا ، وغيرهم انها خربة كساب .

(٧) خربتها تقع على مسافة ستة كيلومترات غربي جسر بنات يعقوب .

وكانت الزراعة أهم ما اشتغل فيه الكنعانيون، فزرعوا الحبوب والخضار والفواكه على أسس زراعية راقية حتى سمي وطنهم (الأرض التي تَدِرُّ لبناً وعسلاً) وكان العنب ومشتقاته والزيتون وزيته أهم حاصلاتهم.

وأما كنعانيو الساحل، الفنيقيون، فقد أصابوا أكبر نصيب من العمران عن طريق التجارة والملاحة فوصلت سفنهم الى اسبانيا، ثم خرجت من البحر الأبيض المتوسط الى المحيط الأطلسي، وتجولت في معظم سواحله الأوروبية والإفريقية. إن أعظم خدمة قدمها الفنيقيون الى العلم والمدنية هي نشرهم الحروف الهجائية التي حملوها مع تجارتهم الى الأمم التي كانوا يَتَّجرون معها، فأصبحت مع الزمن أماً لكل الحروف الهجائية الأوروبية.

وازدهرت عند كنعانيي الساحل، الفنيقيين، عدة صناعات، منها: صناعة بناء السفن، وصناعة الزجاج



كنعاني فينيقي يعلم الأبناء

وغيرها . ومما يروى عن صناعة الزجاج أنهم اهتدوا إليها في مكان بالقرب من حيفا . وذلك أن مركباً موسوقاً نطروناً (١) رسا في البحر بالقرب من حيفا ، ونزل ملاحوه الى البر ليطبخوا غذاءهم . ولما لم يجدوا حجارة يرفعون عليها طناجرهم رفعوها على كتل من النطرون ، فأذابت النار النطرون واختلط بالرمل فتكوّن من ذلك زجاج .

عبد الكنعانيون الأصنام ، وكذلك عبدوا الشمس والقمر وقدّسوهما ، ولم يؤمنوا باليوم الآخر وبالحساب والثواب والعقاب . وكان الموت عندهم النهاية الأبدية للحياة .

كانت لغة الكنعانيين العربية ، وإذا كانت تختلف عن لغتنا اليوم فما ذلك إلا بسبب توالي العصور واختلاف الأحوال ، فان بين لغة الكنعانيين ولغة القرآن الكريم — لغتنا اليوم — ما ينيف على ثلاثة آلاف سنة.

---

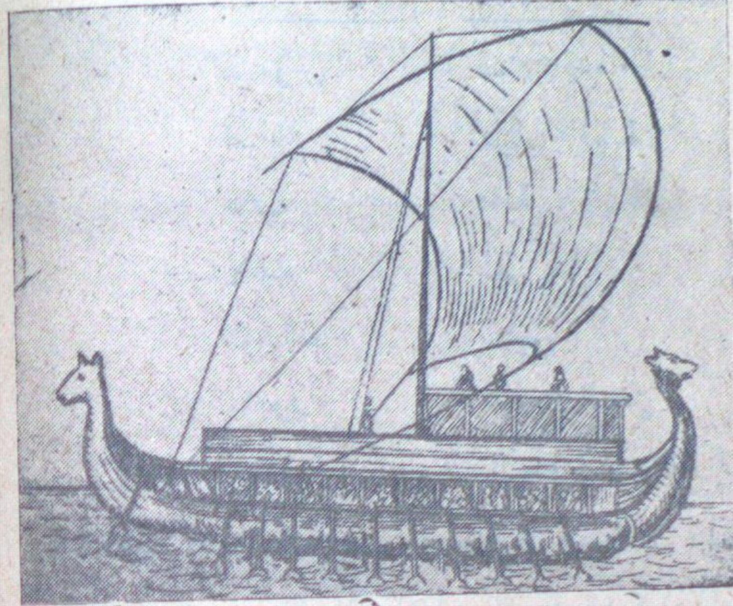
(١) هو كربونات الصوديوم .

والكلمات الآتية تبين لك شيئاً عن مشابهات بين اللغتين العربيتين : الكنعانية والحديثة :

عربية كنعانية	عربية حديثة
قدموس	قديم ، قدماء
طيابا	طيب ، طيبة
داب	دأبة
لاهام	لحم
اوتيك	عتيق
دامور	تُمور او النخل
بِصّة	البَصّة (المستنقع)

وفيما كان الكنعانيون يقيمون في فلسطين نزل بلادهم ابراهيم عليه السلام قادماً من العراق ، وكان ذلك منذ نحو ٣٨٠٠ سنة . فاستقر عليه السلام ، في بلاد بئر السبع ، وابتدأ يبشر فيها بالاسلام . وقد ذكره الله تعالى بقوله : « ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » وفي أثناء اقامته في بلاد السبع ولد له في (الثَّمِيلَة) ، للجنوب الغربي من

عَسلوج (١) ، سيدنا اسماعيل (٢) . واسماعيل هذا هو الذي وصل بين بلاده ، فلسطين ، وبين المسلمين والنبي



سفينة فينيقية

العربي ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، بصلة خالدة في التاريخ ، إذ قام مع أبيه ببناء الكعبة المشرفة ، فكانا

---

(١) تقع على الطريق العام بين « بئر السبع » و « العوجا » للجنوب من الأولى وعلى مسافة ٣١ كيلومتراً منها .

(٢) يرى بعضهم انه ولد في عام ١٧٩٤ ق.م.

السابقين لإقامة بيت لعبادة الله سبحانه وتعالى . وسيدنا اسماعيل أيضاً ، كما هو معروف ، جد العرب العدنانيين ، نسبة الى عدنان احد أحفاده ، الذي ينتهي اليـه نسب الرسول الاعظم .

اسئلة

١ - فسر ما يأتي :

(أ) ارض كنعان هي التي تفيض لبناً وعسلاً .

(ب) جد النبي العربي فلسطيني .

٢ - اين وكيف اهتدى كنعانيو الساحل ، الى صناعة الزجاج؟

٣ - ما هي اعظم خدمة قدمها كنعانيو الساحل ، الفنيقيون للعالم؟

٤ - ضع خطاً تحت الكلمة التي تناسب الجملة المقابلة لها :

كان الكنعانيون يتكلمون : العربية . اليهودية . الانكليزية .

كان الكنعانيون يعبدون : الله . الشمس . القمر .

اليهود في بلادنا

بقيت لهؤلاء العرب الكنعانيين ، السيادة والسلطة في فلسطين مدة تقرب من الفي سنة . واخيراً داهمهم اليهود وأرادوا انتزاع بلادهم منهم ، فنشبت بين الفريقين حروب طويلة استمرت اكثر من قرن ونصف قرن ، وقد دافع الكنعانيون عن اوطانهم دفاعاً مجيداً ، وساعدهم في ذلك أبناء عمهم من سكان سوريا (١) ، إلا انه كان مقدراً لهم ان يُغلبوا على امرهم . وقهر اليهود الكنعانيين ، وكان طابع المغيرين القسوة والغدر

(١) ومن الذين حاربوا اليهود « الفلسطينيون» الذين نزحوا من وطنهم « كريت » واستقروا في الساحل الفلسطيني الواقع بين الكرمل وجنوبي غزة . والمرجح ان نزول هؤلاء الكريتيين في ساحلنا ، كان في اوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد . ودعيت بلادنا « فلسطين » نسبة اليهم . والمعروف ان هؤلاء الفلسطينيين هم الذين بنوا « اللد » و « صِقلاع » التي يرجح انها تقوم على البقعة التي تعرف اليوم باسم « تل خويلفة » على مسافة ٢٤ كيلو متراً الى الشمال الشرقي من بئر السبع » .

والوحشية ، فكانوا إذا دخلوا مدينة قتلوا سكانها ومثّلوا بهم تمثيلاً شنيعاً ، وهدموا بنيانها ونهبوا ما فيها من نفائس وأموال ، واغتصبوا أراضيها من أصحابها .

وهؤلاء الدُخلاء الذين حلوا محل الكنعانيين لم يتمكنوا من السيطرة على جميع فِلسطين في أوج سلطانهم . فان الساحل الفلسطيني الممتد من شمالي جبل الكَرْمل كان يقع ضمن أراضي الفنيقيين ، كما كان القسم الآخر من الساحل الفلسطيني الممتد من شمالي يافا الى جنوبي غزة تابعاً لمصر .

إن مجد اليهود وعزهم في فلسطين لم يدم أكثر من سبعين سنة . فاليهود لم يكونوا فيما بينهم على شيء من المحبة والتصافي ، بل كان التنافر متفشياً بينهم ، وكثيراً ما أدى خصامهم الى امتشاق الحسام . وكان بعضهم يعيش في سعة ورخاء ، في حين كان البعض الآخر فقيراً متأخراً . وهكذا انقسمت دولتهم دولتين صغيرتين : واحدة في الشمال وعاصمتها « شكيم - نابلس » ثم « السّامرة - سَبَسْطِيَة » ، والثانية في الجنوب وعاصمتها « القدس »

ونشبت الحروب بينهما للخصام الذي كان سائداً بين الدولتين كما تعرضت كل منهما لفتن داخلية، حتى انتهى بهما الامر الى ضياع استقلالهما. فقد تمكن الأشوريون، وهم عرب نزحوا من الجزيرة العربية واستوطنوا شمالي العراق، من تدمير «سبسطية»، وبذلك انتهى أمر الدولة التي كانت تعرف باسم «اسرائيل» كما تمكن الكلدانيون، وهم عرب ايضاً، هاجروا من الجزيرة العربية كاخوانهم الكنعانيين والأشوريين واستقروا في جنوبي العراق، بقيادة «بُختُنَصَّر» من من تخريب القدس والقضاء على الدولة الثانية التي كانت تسمى بالمملكة اليهودية.

أسئلة

١ فسر ما يأتي :

(أ) ان العرب سبقوا اليهود وغيرهم في سكنى الديار الفلسطينية.

(ب) العرب هم الذين أزالوا دولتي اليهود في العصور القديمة.

٢ - صف وحشية اليهود في حروبهم مع الكنعانيين، وقارن ذلك بحروبهم مع عرب فلسطين في يومنا هذا.

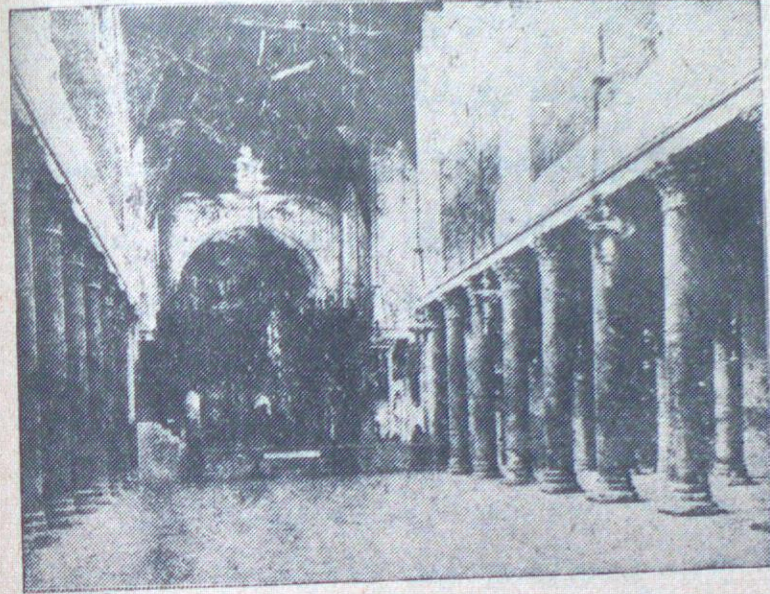
٣ - اكتب ما تعلمه عن الفلسطينيين الذين نزلوا بلادك في عصورها الماضية.

سيدنا عيسى عليه السلام

ولد السيد المسيح في بيت لحم ونشأ في الناصرة. ولما بلغ الثلاثين من عمره أخذ يتجول في فِلَسْطين مبشراً بوحدانية الله ورأفته وحبه للبشر، وبخلود النفس والثواب والعقاب. ومن أهم تعاليمه عليه السلام ما جاء في عظته الشهيرة على الجبل، وهي مذكورة في (انجيل متى)، من الإصحاح الخامس الى نهاية الإصحاح السابع. وننقل في ما يلي بعض هذه العظة :

(سمعتم انه قيل عين بعين، وسن بسن؛ وأما أنا فأقول لكم : لاتقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً؛ ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين؛ ومن سألك فاعطه، ومن أراد أن يقترض فلا ترده.

سمعتم انه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك ؛ وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلّوا لاجل الذين يسيئون



كنيسة المهد في بيت لحم
أقدم كنيسة مسيحية في العالم

اليكم ويطردونكم . احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدّام الناس لكي ينظروكم ؛ فمتى صنعت صدقة فلا

تصوّت قدامك بالبوق ، كما يفعل المراؤون في المجامع والأزقة لكي يُمَجَّدوا من الناس . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ، لكي تكون صدقتك في الخفاء) .

أخذ أتباع المسيح يبشرون برسالته ، ويدافعون عن دينهم ولم ترعبهم مناهضة اليهود وغيرهم لهم ، وإرهابهم بأنواع العذاب وصنوف الموت ، فمات كثيرون منهم شهداء .

كانت فِلَسْطين مقر النبتة الاولى للديانة المسيحية ، فمنها خرج الحواريون [1] يبشرون برسالة عيسى عليه السلام في أنحاء العالم . فأخذت النصرانية بالانتشار في سورية ومصر وآسيا الصغرى واليونان وغيرها ، ولما تنصر الامبراطور الروماني قُسْطَنْطِين أمرت أمه

(١) - ويدعون أيضاً « تلاميذ المسيح » وهم الذين شدوا أزر المسيح واحتملوا شظف العيش ، واستماتوا في سبيل نصرته .

هيلانه عام ٣٣٠ م ببناء كنيسة القيامة (١) في القدس، وكنيسة المهد (٢) في بيت لحم .

وصفوة القول إن فلسطين تُعدّ قلب الديانة المسيحية وهي لذلك لدى المسيحيين أقدس أرض على وجه المعمورة ففيها ولد المسيح وفيها عاش ، ومنها رفع الى السماء ، وفيها بشر ودعا قومه للايمان .

أسئلة

١ - أكمل الجمل الآتية :

ولد المسيح عليه السلام في مدينة . . . وكانت فلسطين قد أنجبت قبله بنحو . . . سنة النبي . . . عليه السلام الذي ولد في . . . في جوار . . . من أعمال بئر السبع .

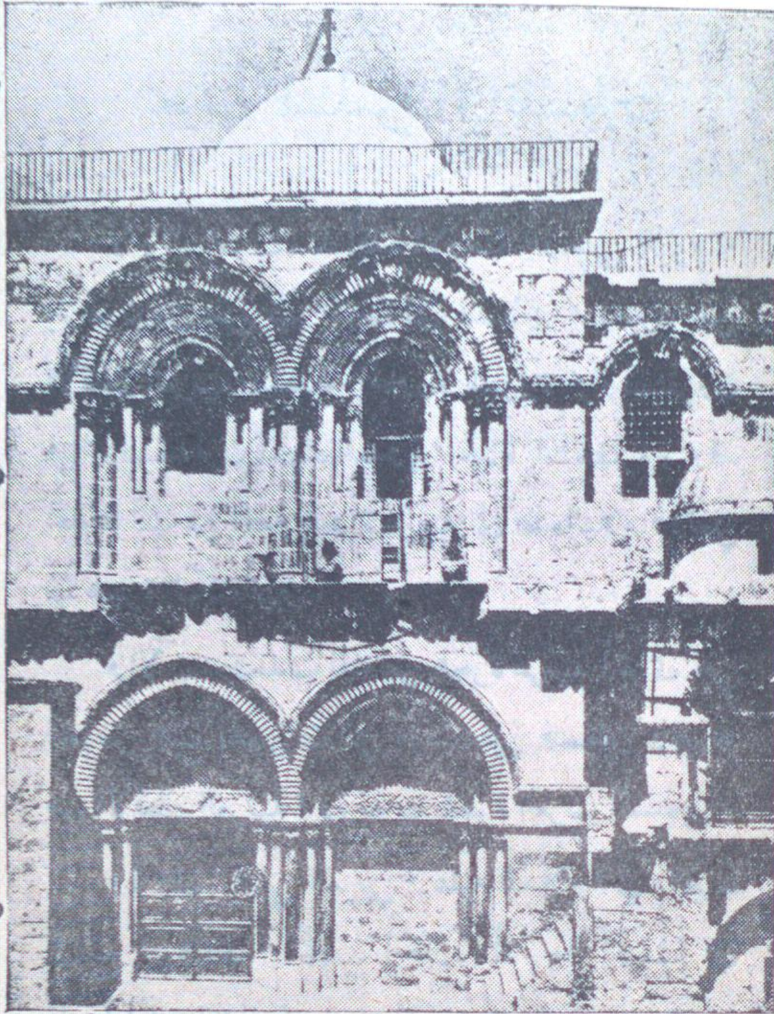
٢ - ان أقدم كنيسة مسيحية في العالم بنيت في ... منذ... سنة...

٣ - لماذا يقدس المسيحيون فلسطين ؟

---

(١) تعتبر كنيسة القيامة قبلة المسيحيين في العالم كله ، وقد أقيمت على المكان الذي دفن فيه السيد المسيح ، كما يعتقد بذلك المسيحيون.

(٢) بنيت فوق المكان الذي ولد فيه السيد المسيح عليه السلام ، وهي أقدم كنيسة مسيحية في العالم .



كنيسة القيامة
قبلة المسيحيين في العالم

العرب المسلمون في فلسطين

لا يزال العرب منذ أقدم الازمنة ، وحتى اليوم ، ينزحون عن جزيرتهم القاحلة الى فلسطين ، وغيرها من الاقطار العربية الخصبة المجاورة للجزيرة ، ويستقرون فيها ويستبدلون بالحياه البدوية الحياة المتحضرة . وقد تحدثنا لك عن أقدم هجرة عربية الى هذه البلاد ، ونعني بها هجرة الكنعانيين .

والآن سنتحدث لك عن هجرة عربية أخرى هي أهم من جميع الهجرات التي مرت على فلسطين وغيرها من الأقطار العربية ، ونريد بها هجرة العرب المسلمين .

ولما ظهر النبي العربي ، عليه السلام ، في القرن الرابع الميلادي ، اتجهت أنظاره أول ما اتجهت الى فلسطين التي تضم قبر ابراهيم ومولد اسماعيل اللذين ينتهي اليها نسبه. وقد أسري به اليها من المسجد

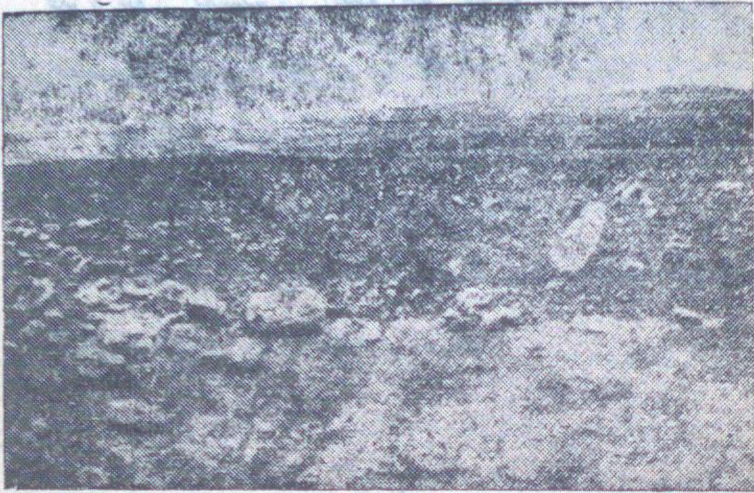
الحرام الى المسجد الأقصى ، حيث عُرج به الى السماء قال الله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير) وفي تلك الليلة فرض الله على الرسول الصلوات الخمس . وفسر بعضهم قوله تعالى (باركنا حوله) : فِلَسْطين والأُرْدُنّ . كما امر عليه السلام ، بعد هجرته للمدينة المنورة ، ان يصلّى نحو القدس . وبقيت صخرة هذه المدينة قبلة للمسلمين مدة ستة عشر او سبعة عشر شهراً . وجاء في الحديث النبوي عن المسجد الأقصى : (لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام ومسجد الأقصى ومسجدي).

ثم ارسل عليه السلام دعاته ورسله الى جنوبي الشام يدعون الناس الى الدخول في دين الله ، فرحب حاكم معان فَرْوَة بن عمرو برسول النبي واعلن اسلامه . ولما علم الروم بذلك امروا بصلبه عند مياه عَفرَى ،

من أعمال الطفيلة ، فكان أول عربي استُشهد في جنوبي الشام بسبب إسلامه . وعلى أثر ذلك جهز عليه السلام جيشاً بقيادة زيد بن حارثة ، وخرج الناس وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم ، يشيعونهم حتى خارج المدينة المنورة ، وأوصاهم النبي (ص) بقوله : لا تَغدِرُوا ولا تَغُلُّوا ولا تَقتُلُوا وَلِيداً ولا امرأةً ولا كبيراً فانياً ولا مُنعَزِلاً بِصَومَعَةٍ ولا تَقرَبُوا نَخلاً ولا تَقطَعُوا شَجَراً ولا تَهدِمُوا بِناءً .

التقى الجيش العربي بجيش الروم ، وكان هذا متفوقاً في عَدَدِه وعُدَده على الجيش العربي في قرية (مُوْتَه) من اعمال الكرك . فحمل زيد راية النبي واندفع بها يجاهد جهاد المستميت حتى مزقته رماح العدو ، فتناول الراية جعفر بن ابي طالب ، وكانت بيمينه فقطعت ، فأخذها بشماله فقطعت ، فاحتضنها بعضديه حتى استشهد وفيه نحو تسعين طعنة . واخيراً عُهد بالقيادة الى خالد بن الوليد ، فتمكن ، رضي الله عنه ، من ترتيب الجيش ترتيباً جعله ينسحب بنظام . وانسحب العرب

الى المدينة المنورة ولكن ليعودوا مرة اخرى . وقد أعد عليه السلام ، قبل وفاته بقليل ، حملة بقيادة أسامة ابن زيد بن حارثة للثأر لموقعة مؤتة ، ولكنها توقفت بسبب مرض الرسول ووفاته .



سهل مؤتة
وقد وقعت فيه المعركة المسماة باسمها

ولما تولى الخلافة ابو بكر ، رضي الله عنه ، ارسل الحملة المذكورة الى الشام ، واوصى رضي الله عنه اسامة بقوله :

لا تخونوا ولا تَغدِروا ولا تَغُلّوا ولا تُمَثِّلوا ؛ ولا تَقْتُلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأةً ولا تَعقِروا نخلاً ولا تُحرِّقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة . وسوف تمرون بأقوام قد فَرَّغُوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فَرَّغُوا أنفسهم له . فسيروا على بركة الله) .

ولما التقى أسامة بالروم ، في جنوبي الشام ، هزمهم ، وهكذا أخذ بثأر أبيه ورجع هو وجماعته سالمين .

وقد عُدّت غزوة مؤتة وحملة أسامة فاتحة للحملة الكبرى التي وُجّهت لفتح بر الشام .

أسئلة

١ - لماذا يقدس المسلمون فلسطين ؟
٢ - صف معركة مؤتة .
٣ - أين قبر ابراهيم عليه السلام ؟
٤ - فسر وصية أبي بكر لأسامه وجيشه واحفظها .

وبعد وفاة النبي أرسل ابو بكر جيوشه لافتتاح الشام ، وأوصاهم بمثل ما أوصى به جيش أسامة بن زيد ابن حارثة . وكان احدهذه الجيوش بقيادة (عمرو بن العاص) الذي كُلِّف بفتح فلسطين. فسار عمرو وجنوده من المدينة المنورة ووجهتهم فلسطين ، فنزلوا (عين الغَمْر) من وادي العربة . وبعد ان شتت فيها قوى الروم المتجمعة ، لحق بفلولها ، واصطدم بها مرة ثانية في الدَّمِيثَة (١) شرقي قرية دير البلح وعلى مسافة ١٦ كيلومتراً للجنوب الشرقي من غزة ، فهزمها هزيمة منكرة ، وبذلك أتيح للمنتصرين دخول غزة والسيطرة على جنوبي فلسطين .

وحدثت معارك أخرى في فلسطين بين العرب والروم أهمها :

(١) معركة أَجْنادَيْن (٢) ، وبقعتها تقع بالقرب من قرية (عَجور) من اعمال الخليل . وقد هُزِم الروم فيها

(١) دائن القديمة .
(٢) ويجوز لفظها « أجنادين » ، بكسر الدال .

هزيمة منكرة . ومن أطرف ما حدث في هذه المعركة أن القائد العظيم (ضِرار بن الأزور) وقع في أسر الروم . فلما علمت بذلك أخته خَوْلَة ، وكانت من المتطوعات ، امتطت جوادها وانقضت انقضاض الصاعقة على الأعداء ، فأعجب الجيش العربي بهذا الفارس وهو يزعزع الروم عن مواقعهم ، ويقتل من يقتل من رجالهم وهم لا يعلمون من هو ، وظنوه القائد خالد بن الوليد . ولما عادت خولة من مركزها وهي ملثمة قال لها خالد ، وهو يظنها فارساً : ويحك ، لقد شغلت قلوب الناس وقلبي بشجاعتك ، فمن انت ؟ فاجابت : ايها الامير ! انني لم أعرض عنك إلا حياء منك لأنك أمير جليل ، وانا من ذوات الخدور وبنات الستور ، وانما حملني على ذلك أني محرقة الكبد ، زائدة الكمَد . فقال لها خالد : من أنت ؟ قالت : أنا خولة بنت الأزور ، أخت ضرار الاسير ، وكنت مع بنات العرب ، وعلمت ان اخي أسير فركبت وفعلت ما رأيت . وعلى أثر ذلك

أمر خالد الجيش بالهجوم لانقاذ ضرار ، فحمل الجيش على الروم ، وخولة معه ، جادين لاستخلاص ضرار من عدوه . واخيراً عثروا عليه والروم محدقون به ، وهو يتألم من وثاق كتافه ويناجي شقيقته . فنادته خولة : (لبّيك اختك يا ضرار) . انا خولة ! وصاحت : (الله أكبر !) وانقضت على الروم بسيفها كما حمل الجنود حملة صادقة حتى خلصوا ضراراً من الأسر .

(٢) معركة اليرموك : ـ (١٤ هـ : ٣٠ آب ٦٣٥)

وهي من المعارك الفاصلة ، فلم يثبت للروم بعدها أمام العرب جيش ولو كثر عدده . وقد وقعت على نهر اليرموك ، في الموقع المعروف باسم (الواقوصة) (١) . وكان الجيش العربي بقيادة البطل (خالد بن الوليد) ، وعدده يزيد على الأربعين الفاً بقليل ، واما جيش الروم فكان يتألف من اكثر من (٢٤٠) الف مقاتل .

(١) تقع على مسافة ٦٣ كيلومتراً للشمال الغربي من « درعا » .

وقد انتصر العرب في هذه المعركة على اعدائهم انتصاراً عظيماً. وبعدها تم تحرير الشّام ، وغدت هذه البلاد عربية ، وستظل كذلك الى الأبد إن شاء الله .

وقد شهد المعركة فريق كبير من السيدات العربيات (١) اللواتي قاتلن مع المجاهدين وواسين الجرحى وضمدن جراحهم . ومن طريف ما يروى القصة الآتية التي حدثت في المعركة المذكورة ، قال الراوي :

(انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شَنَّة (قِربة) من ماء وإناء . فقلت : ان كان به رمق سقيته من الماء ومسحت وجهه . فاذا به يحتضر ، فقلت :

(١) منهن أسماء بنت زيد الأنصارية ،وهند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأم معاوية ، وخولة بنت الأزور المار ذكرها ، وأم أبان زوجة عكرمة بن ابي جهل ، وغيرهن . وقد خطب فيهن ، قبل المعركة ، أبو عبيدة عامر بن الجراح وقال : خذن بأيديكن أعمدة البيوت والخيام ، واجعلن الحجارة بين أيديكن ، وحرضن رجالكن على القتال ، وإن رأيتن أحداً منهم منهزماً فاضربن وجهه بأعمدتكن ، وارجمنه بحجارتكن ، وارفعن اليه أولادكن وقلن له : قاتل عن أهلك » .

أسقيك ؟ فأشار أي نعم . فاذا رجل يقول : آه . فأشار ابن عمي أن أنطلق اليه ، فاذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص ، فأتيته ، فقلت : أسقيك ؟ فسمع آخر يقول : آه. فاشار هشام ان انطلق اليه، فجئت فاذا هو قد مات. فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات. فأتيت ابن عمي فاذا هو قد مات : رحمهم الله ورضي عنهم .

(٣) معركة فِحْل : وموقعها يعرف اليوم باسم (طبقة فِحل) ، وتقع في الغور للجنوب الشرقي من « جسر الشيخ حسين » و « بَيْسان » . وعلى اثرها دخل العرب بيسان وإربد وطبرية وغيرها من مدن البلاد الشمالية .

(٤) حصار قيسارية : كانت مدينة قيسارية ، الواقعة على البحر بين يافا وحيفا ، من اهم المدن والحصون الفلسطينية . فحاصرها الجيش العربي بقيادة يزيد بن ابي سفيان ، وقاتل اهلها وانتصر عليهم مرات

متعددة، إلا انه مرض وخلفه اخوه معاوية ، وقد تم فتحها على يديه .

أسئلة

١ - كان العربي الواحد يقاتل... من الروم في معركة اليرموك .

٢ - تكلم عن أمكنة المعارك العربية - الرومية الواقعة في - القسم المغتصب من بلادك المقدسة - فلسطين .

٣ - ما المعارك التي حدثت بين العرب واليهود بين مدينتي الخليل وبيت لحم في عام ١٩٤٨ [1] وقارنها بمعركة أجنادين .

٤ - ما هي النصائح التي أوصى بها أبو بكر جيوشه التي توجهت لفتح الشام ؟

٥ - اكتب اسم بلدك الذي ولدت فيه . ثم اذكر ما تعلمته عن أقرب معركة اليه حدثت في عهد الفتوحات العربية الاسلامية .

٦ - صف معركة اليرموك .

---

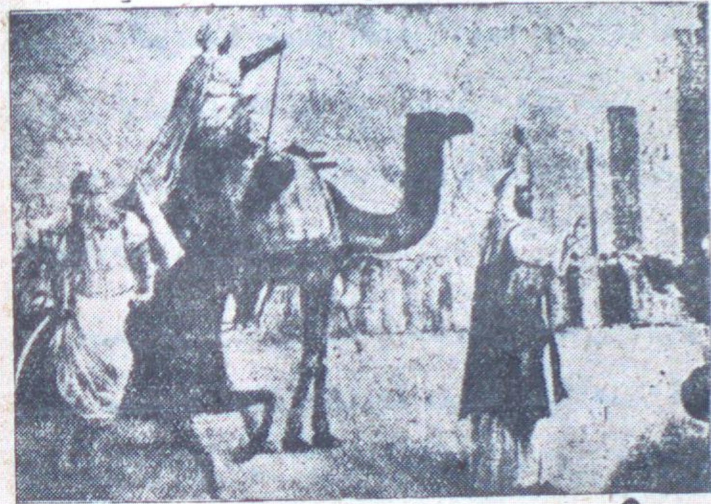
(١) اشارة الى معركة « الدهيشة » التي نشبت في ١٧ مارس ١٩٤٨ م . قتل فيها بضع مئات من اليهود ووقع منهم (٣٥٠) أسيراً ، وغنم المجاهدون أسلحتهم وذخائرهم ، كان بينها سيارات ومصفحات ومدرعات .

فتح بيت المقدس

تولى ابو عُبَيْدَة عامر بن الجراح ، القائد العام للجيوش العربية ، حصار القدس ومعه كبار القواد : خالد بن الوليد، ويزيد بن ابي سفيان ، وشُرَحبيل بن حَسَنه ، بينما كان عمرو بن العاص جاداً في افتتاح المدن الفلسطينية الأخرى .

اصدر ابو عبيدة امره بالزحف على القدس ، وامر رجاله بحصارها حصاراً شديداً مضيقاً على اهلها ، فلما طال الحصار وكان قد استمر زُهاء اربعة اشهر ، يئس اهلها وحلّ فيهم الضنك وشظف العيش ، فرأوا التسليم ، وخرجوا الى ابي عبيدة يتقدمهم قائدهم معلنين خضوعهم. ولما دنوا من مقر ابي عبيدة رحب بهم وخاطبهم بلطف ولين مبيناً لهم التسليم في صالحهم ، اذ انه يحقن دماءهم ويبعد عنهم الضنك والجوع. فقبل الروم نصيحة

القائد العربي ، ولكنهم رجوه ان يكون تسليم بلدهم على يد الخليفة عمر بن الخطاب نفسه. فوافقهم ابو عبيدة وأمر جنده بالكف عن القتال ، وبعث رسولاً الى عمر في المدينة يخبره بما تم . فغادر عمر بن الخطاب عاصمته



دخول عمر بن الخطاب بيت المقدس

متوجهاً الى بيت المقدس ، ولم يَصْحَبْهُ غَيْرُ مُرافقه ، ولم يأخذ معه من الزاد غَيْرَ قِرْبَةِ ماء وجراب شعير وتمر. ويسير عمر ليل نهار ، ولما وصل الى المعسكرات العربية استقبله المجاهدون بالتهليل والتكبير ، ثم اختلى رضي الله عنه ، بأبي عبيدة فاخبره بما جرى بينه وبين

الروم ، وما انتاب المدينة من الضيق والشدة ، فبكى عمر رقة وحناناً ، وأمر رضي الله عنه ان يبلغوا القيادة الرومية قدومه. ففعلوا واتى زعماء الروم لمقابلة عمر فقابلهم بمزيد الاحتفاء والإكرام . وبعد ان اتفقوا على شروط التسليم كتب رضي الله عنه لهم وثيقة الأمان التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين

اهل إيلياء (١) من الأمان

اعطاهم اماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تُسكن كنائسهم ، ولا تهدم ، ولا يُنتَقَص منها ولا من خيرها ، ولا من صلبهم ، ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم . ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود. وعلى اهل إيلياء ان يعطوا الجزية كما

(١) اسم القدس في ذلك العهد .

تعطي اهل المدائن . وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن ، وعليه مثل ماعلى اهل إيلياء من الجزية . ومن أحب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا امأمنهم. فمن شاء منهم قعد ، وعليهم مثل ما على اهل ايلياء من الجزية . ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم .

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، إذا اعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب سنة ١٥ للهجرة.

شهد على ذلك خالدبن الوليد ، وعبدالرحمن بن عوف ، وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان .

وكان بعد ذلك ان دخل امير المؤمنين القدس (١) في يوم الخميس من ٢٠ ربيع الاول من عام ١٥ هـ ،

(١) وفي رأي البعض أنه دخلها رضي الله عنه من « جبل المكبّر» .

الموافق ٢ ايار ٦٣٦ م . ودخلت من ورائه الجيوش العربية وراياتهم تخفق فوق رؤوسهم ، وقيل ان عددمن دخل منهم يومئذ اربعة آلاف .

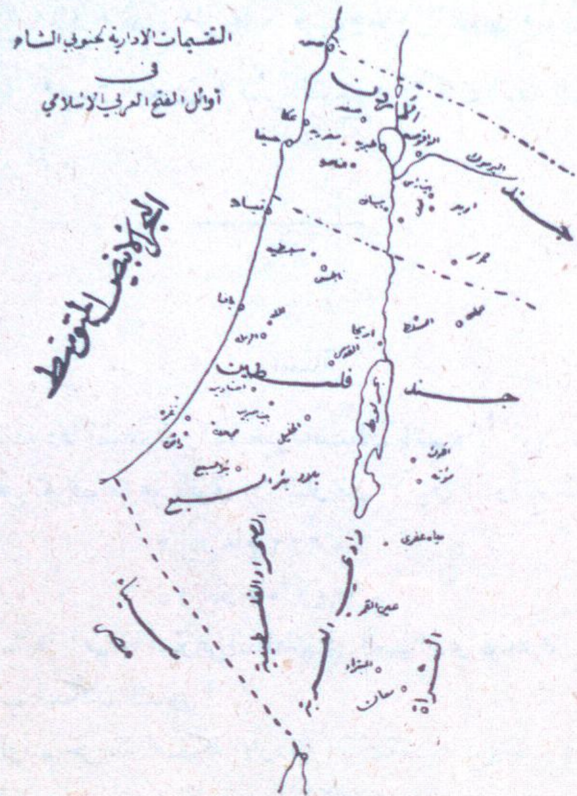
وكان اول عمل قام به عمر زيارته لكنيسة القيامة ، واخذ ينظر في اسلوب بنائها وجمال زخرفها ، ولما حان وقت الصلاة سأل رضي الله عنه البطريرك الذي كان في معيته عن مكان يقيم فيه الصلاة ، فقال له البطريرك « مكانك صلّ » ، فأبى عمر إلا الخروج من الكنيسة ، وصلّى في مكان على مقربة منها . وبعد ان أتم صلاته قال للبطريرك : « ايها الشيخ ! انني لو اقمت الصلاة في كنيسة القيامة لوضع المسلمون عليها ايديهم من بعدي في حجة اقامتي الصلاة فيها . واني لآبى ان امهد السبيل لحرمانكم منها وانتم بها احق واولى » . فقابل العالم المسيحي هذا العمل بالشكر والتقدير .

ثم زار رضي الله عنه مكان الصخرة المشرفة وكانت قد تجمعت عليها الأقذار ، فجعل الخليفة ينظفها

هو نفسه . وحذا حذوه من كان معه من الصحابة والقواد حتى رفعت الاقذار . ثم امر عمر ببناء الحرم فبني من الخشب ، وبعد ان اقام امير المؤمنين رضي الله عنه في المدينة بضعة ايام متفقداً معالمها باحثاً شؤونها عاد راجعاً الى الحجاز حيث كانت عاصمته .

وهكذا انتهى سلطان الروم على البلاد الشامية ، ومنها فلسطين ، بعد حروب طويلة مريرة لاقى العرب في غضونها المتاعب والمشاق والأهوال ، واستشهد منهم عدد عظيم من الصحابة والقواد والجنود ، ولا سيما في وقائع اليرموك وأجنادين وقيسارية وبيت المقدس وغيرها ، مما جعل ثمنها عليهم غالياً .

وبعد ان تمت للعرب السيادة الكاملة على فلسطين قسموها من حيث الادارة قسمين : (١) القسم الشمالي ويعرف باسم « جند الأردن » وعاصمته طبرية ، ويتبعه صفد وصور وعكا وإربد وبيسان والناصرة وفحل وجرش



التقسيمات الادارية لجنوبي الشام في اوائل الفتح العربي الاسلامي

وبيت راس وصفورية وغيرها .

(٢) القسم الجنوبي ويعرف باسم « جُند فلسطين » وعاصمته القدس ثم «الرملة» بعد بنائها ، ويتبعه القدس ،

نابلس ، يافا ، غزة ، اريحا ، قيسارية ، السلط ، عمَّـان الخليل ، بيت جبرين ، بئر السبع ، كما كان يتبعه الكرك والشراة .

اسئلة

(١) لماذا دعا المسلمون والمسيحيون فلسطين باسم «الأرض المقدسة»؟

(٢) هل تعرف ما هو الفرق بين التاريخين الآتيين : أوضح شعورك عنها

٢ ايار عام ٦٣٦ م

١٥ ايار عام ١٩٤٨ م

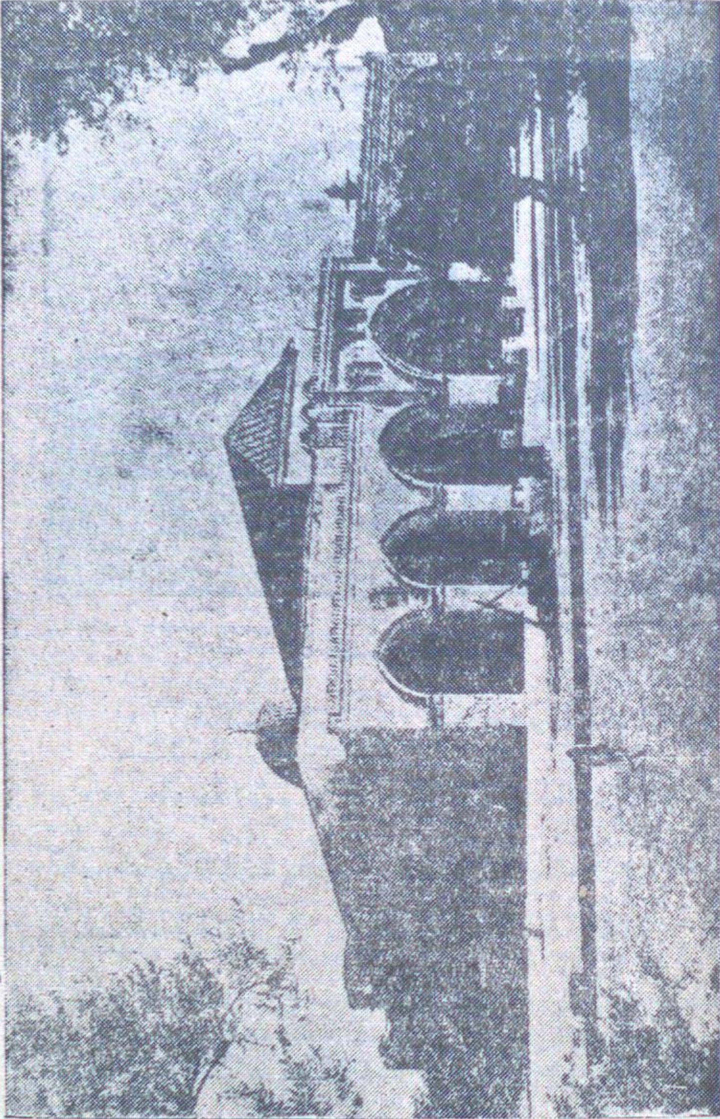
(٣) ما هو اهم ما استرعى انتباهك في العهد الذي قطعه عمـر بن الخطاب اسكان القدس ؟

(٤) ارسم خريطة للمملكة الأردنية الهاشمية مبيناً فيها حدودقسميها الإداريين ومدنها: الشمالي «جند الأردن» والجنوبي «جند فلسطين»

(٥) اذكر اسماء ابطال المسلمين العـرب الذين ساهموا في تحرير فلطسين من الحكم الرومي .

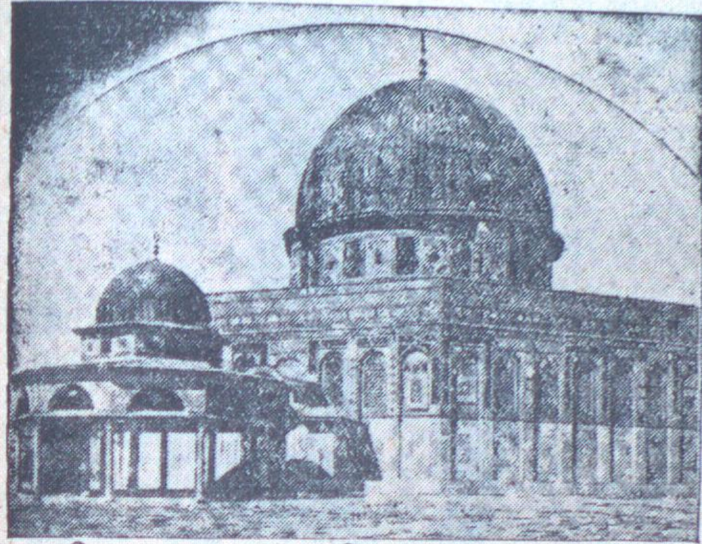
(٦) تحدث عن الثمن الذي دفعه العرب في سبيل تحرير البلاد من الروم .

(٧) صف دخول عمر بن الخطاب للقدس .



المسجد الأقصى المبارك ، اول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . ويطمع اليهود في الاستيلاء عليه وعلى جميع الحرم القدسي

ومن أهم الاعمال العمرانية التي قام بها العرب في فلسطين :



قبه الصخرة المشرفة

(١) بناء الحرم القدسي: كان مقدراً لعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ان يبني الحرم القدسي، بعد ان كان مسجداً بسيطاً في الايام التي تلت فتح المدينة المقدسة. وقد شرع البناؤون في البناء عام ٦٦ هـ : ٦٨٥ م، وبعد ست سنوات تمكنوا من اتمامه. وقد أنفق الأمويون على بنائه اموالاً طائلة حتى صار آية من آيات الهندسة تشهد للعرب بما وصل اليه فنهم وغناهم

والحرم المذكور يتألف من مسجدين : مسجد الصخرة والمسجد الأقصى.

وقد أولى الخلفاء والملوك هذا الحرم عنايتهم، فزادوا فيه كما أصلحوا ما طرأ عليه من خلل.

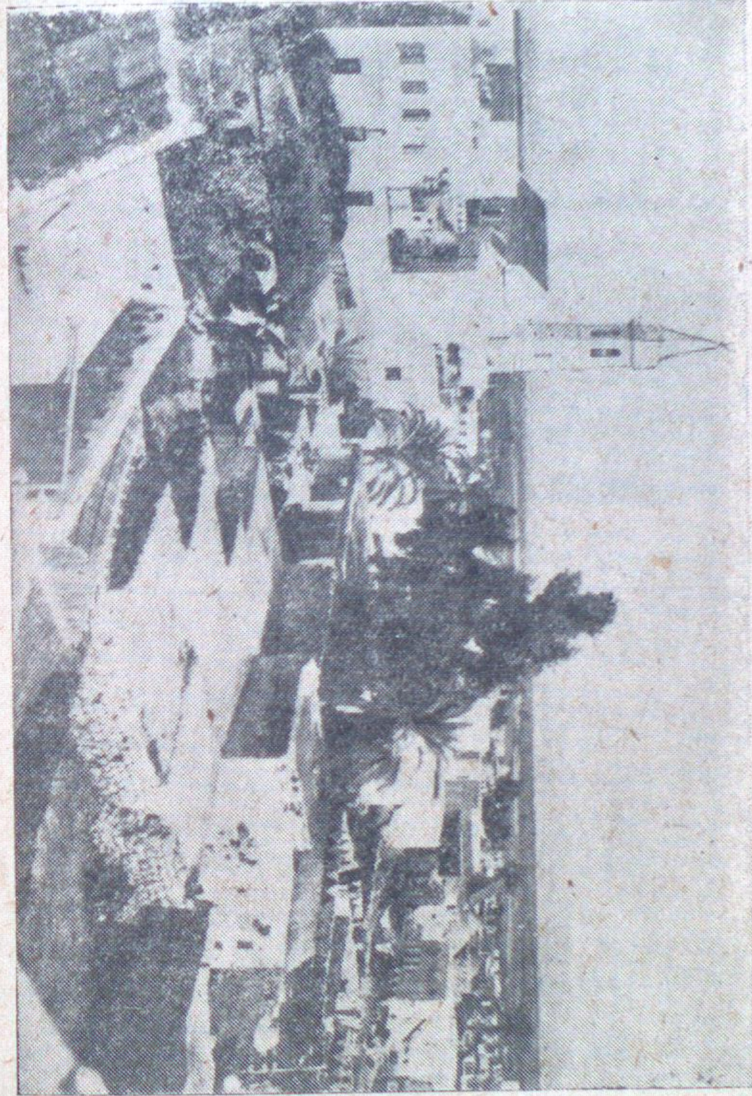
ويعتبر الحرم القدسي من أجمل الأبنية المعروفة في العالم اليوم، ولعله اجمل الآثار التي خلفها التاريخ.

(٢) بناء مدينة الرملة : وقد بناها الخليفة الاموي سليمان بن عبدالملك بن مروان عام ٩٨ هـ : ٧١٦ م. وأهم ما بنا فيها قصره (١) والجامع المعروف باسم الجامع الابيض (٢). وقد سميت الرملة لغلبة الرمل عليها

(١) لم يبق منه الا اطلال، اقيمت مكانه، بعد الحرب العالمية الاولى، حديقة البلدية، وقد خرج العرب من الرملة في ١٢ تموز عام ١٩٤٨م، ولا تزال بعض جدرانه قائمة الى جانب الحديقة.

(٢) وبقعته تقع في الغرب من الرملة، ولم يبق قائماً منه الا جدرانه. وتقع المئذنة المشهورة باسم « مئذنة الجامع الابيض » في الرملة، في المكان الذي كان فيه مسجد سليمان بن عبد الملك وقد اقيمت على انقاض منارة اقدم منها. والمئذنة الحالية هذه، بنيت كما يتضح من الكتابات المنقوشة عليها في سنة ٧١٨ هـ ١٣١٨ م

ويرى الناظر من اعلى هذه المئذنة منظراً شائقاً جميلاً يطل على سهول يافا الفسيحة والمغروسة بمختلف انواع الاشجار المثمرة، وخاصة الحمضيات، كما يطل على جبال القدس وهضابها.



مدينة الرملة . المدينة التي بناها الأمويون في فلسطين

ومَثلها في ذلك مثل بقية المدن الأُخرى التي أقامها العرب في الأَقطار المختلفة . مثل البَصْرة والكوفة والفُسطاط والقَيْرُوان وغيرها .

وقد تقدمت الرملة في الحضارة ، واستبحرت في العمران حتى عدت من المدن العظيمة ، وكانت كما ذكرنا سابقاً ، عاصمة لجند فلسطين ، وكان يتبعها بيت المقدس والخليل ويافا وغزة ونابلس واريحا وعمان والسلط والكرك والشوبك وغيرها .

(٣) مدينة عجلان : ومكانها يقع للشرق الشمالي من غزة بالقرب من قرية «بُرَير» ، وتعرف باسم « خربة عجلان » . أقامها عمرو بن العاص ، فاتح فلسطين ، فكان ينزلها كلما أراد الراحة والاستجمام. ويرى البعض ان ابنه عبدالله الصحابي واحد كتبة رسول الله توفي في عجلان .

وهناك مدن اخرى كثيرة في فلسطين أعاد العرب بناءها او جددوه فوسعوها وحصنوها على اثر فتحهم

البلاد، منها: «عَسقلان» «وقيسارية» و«لُد» و«يافا» و«بئر السبع» و«عكا» التي كانت مقراً لأساطيلهم البحرية، كما كانت تصنع فيها السفن الحربيَّة وغيرها.

وفي اريحا والضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية كثير من القصور التي لا تزال آثارها باقية الى اليوم، وكان أن استوطن الوليد الثاني الأموي، على مَقْرُبة من نهر الزرقاء، وكان يطعم من يفد اليه ثلاثة أيام.

وهكذا بقيت فلسطين جزءاً من صميم الامبراطورية العربية الكبرى، كما كانت موضعاً لرعاية جميع الخلفاء والملوك وعنايتهم، من أمويين وعباسيين وفاطميين وغيرهم

أسئلة

أكمل الجمل الآتية!

(١) اللد اقدم من الرملة. الأولى بناها الفلسطينيون الذين نزلوا فلسطين في القرن .... الميلادي. واما الثانية فقد بناها الخليفة .... منذ .... سنة

(٢) أجب بنعم أو «لا»:

(أ) ان الذي أمر ببناء الحرم القدسي هو عبد الملك بن مروان.

(ب) ان الذي أقام مدينة عجلان هو عبدالله بن عمرو بن العاص.

الاوروبيون يغتصبون فلسطين

حالة مصر والشام قبيل الغزو الأوروبي:

قبل أن يهاجم الأوروبيون ديار الشام حدث ان ازداد نفوذ الاتراك في الدولة العباسية حتى تمكن احد قوادهم من نزع السلطة من يد الخليفة العباسي الذي لم يبق له من الخلافة الا اسمها. وهكذا تأسست الدولة التركية التي عرفت في التاريخ باسم الدولة «السَّلجوقيَّة».

مَدّ السلاجقة سلطانهم على قسم كبير من اقطار الدولة العباسية، فشمل بلاد الفرس والعراق والشام وآسيا الصغرى. لكنَّ أمر هذه الدولة، أخذ بعد مدة يضعف، وقسمت ممتلكاتها الى دويلات صغيرة، نشبت بينها حروب دامية طمعاً في سيطرة بعضها على بعض.

اما مصر فقد كانت تحت حكم الدولة الفاطمية التي كانت أيضاً في حالة ضعف شديد وتدهور سريع نتيجة للنزاع الذي كان يقوم بين وزرائها، وللثورات

الداخلية التي كانت تنشب بين الجنود ، وما تبع ذلك من انتشار الفوضى والقحط والمجاعة ، التي استمرت سبع سنين ، مات الناس فيها جوعاً وأكل بعضهم بعضاً .

ففي وسط هذا الاضطراب الذي انتشر في الدولة السلجوقية وشمل بلاد الشام ، وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة الفاطمية في مصر آخذة في التدهور ، ظهر عدو أنكى وأشد وهو الخطر الأوروبي .

دان الأوروبيون بالديانة المسيحية ، فعز على بعضهم ان تكون قبلتهم وأماكنهم التي يقدسونها في بيت المقدس في أيدي غيرهم ، كما دفعت روح المغامرة وحب الثراء والغنى الكثير من امراء اوروبا وفرسانها الى غزو البلاد العربية لما وصل الى اسماعهم من غناها وثروتها وجمالها .

فقام الرهبان المتعصبون ، وعلى رأسهم « بطرس الناسك » بإهاجة القلوب واخراج رغباتهم من القول

الى العمل . وكان بطرس خطيباً بليغاً مؤثراً ، أثار حماسة البلاد التي زارها ، وملأ قلوب اهلها حقداً على المسلمين . وهكذا تجمعت الجموع وخرجت من اوروبا عام (٤٨٩ هـ : ١٠٩٦ م) جيوش عظيمة تضم كثيراً من امراء اوروبا وفرسانها وقوادها . وكانت غاية الكثير منهم الغنى والملك في البلاد التي قدموا لفتحها . ولما كان هؤلاء الأوروبيون قد اتخذوا الصليب شعاراً لهم ، ورسموه على ملابسهم وراياتهم واسلحتهم ، فقد سميت حروبهم التي قاموا بها بالحروب الصليبية .

سارت جيوش الصليبيين ووجهتها الديار الشامية ، فاجتازوا آسيا الصغرى ومضوا الى سورية وجدّوا في فتح البلاد التي مروا فيها ، واخيراً وصلت جيوشهم الى بيت المقدس ، فانقضوا عليها وافتتحوها (١٥ تموز ١٠٩٩ م) وغنموا منها غنائم لا تحصى ، واستولوا على معظم المباني والممتلكات ، سواء في ذلك ممتلكات المسلمين

أو المسيحيين المنتمين الى الكنيسة الشرقية .

وبعد سقوط القدس ظل اهل البلاد في حروب مستمرة مع الصليبيين ، تمكن فيها هؤلاء من الاستيلاء على معظم مدن البلاد ، فاسسوا فيها إمارة عرفت بإمارة بيت المقدس . ومن اهم الاسباب التي دعت لانتصار الأوروبيين على العرب والمسلمين الخلافات والعداوات التي كانت مستحكمة بين الزعماء والقادة والملوك والخلفاء المسلمين ، مما افسح المجال للافرنج من التمكن في بلادهم .

ومع الايام ضعفت شوكة الأوروبيين و كثرت بينهم الفتن والخلافات ، فلم يستطيعوا ان يقفوا امام تلك القوة العظيمة : قوة الاتحاد ، وذلك انه لما رأى العرب والمسلمون ان ماحلَّ بهم كان نتيجة لتخاذلهم وتفرقهم و كثرة دولهم ، تيقنوا ان لاحياة لهم إلا بالاتحاد ، فظهرت نواة الدولة العربية المتحدة التي ظلت

تنمو وتتسع ، حتى قدر للبطل صلاح الدين الأيوبي أن يثبت قدمه في الأقطار العربية ، ويبسط نفوذه عليها



صلاح الدين الأيوبي

ويوحد كلمة اهلها . وبعد ذلك تفرغ هذا البطل الخالد

لحروب فاصلة مع الصليبيين، فالتقى الجمعان في « حِطّين » (١) حيث حدثت معركتها العظيمة التي رفعت اسم صلاح الدين الى الذروة، و التي قهر بها المسلمون بقيادته جيوش الأوروبيين الذين لم ينكبوا منذ خروجهم من اوروبا بمثلها. وكان ذلك في ٢٦ ربيع الآخر ٥٨٣ هـ: ٤ تموز ١١٨٧ م. ثم جدّ صلاح الدين في افتتاح المدن الفلسطينية المختلفة الى ان وصل الى بيت المقدس، فحاصرها وشد الحصار عليها الى ان تم له الاستيلاء عليها، وكان ذلك في يوم الجمعة في ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ - ٢ تشرين الاول ١١٨٧ م، أي في ليلة المعراج. وهكذا يسّر الله عودة القدس الى اصحابها في مثل زمان الاسراء بالنبي الكريم، وبهذا انتهى حكم الأوروبيين لهذه المدينة العظيمة بعد ان دام ٨٨ سنة (٢).

---

(١) قرية تقع للشرق من طبرية، وبها، كما يقال، قبر النبي شعيب العربي.

(٢) ١٠٩٩ م ١١٨٧ م.

وقد خشي الأوروبيون، بعد انكسارهم، ان يعاملهم صلاح الدين بمثل ما عاملوا به اهل البلاد يوم اغتصابهم للقدس، لكنه رضي الله عنه أظهر من التسامح ما كان درساً لهؤلاء الإفرنج في حسن معاملة البشر والتسامح الديني، ونبذ التعصب الوحشي الذميم، ونقض العهود، والغدر القبيح. فخرج المغتصبون من القدس بأموالهم وأولادهم وأثقالهم نظير فدية دراهم معدودة، وبذلك سطر صلاح الدين بافعاله العظيمة هذه ومروءته النادرة صفحة خالدة في تاريخ الخلق البشري النبيل.

بعد ان تم لصلاح الدين احتلال القدس انتشر جنوده في شوارعها واحيائها يحفظون النظام، فلم يقع فيها ما يخل بالأمن. وراحت اعلام العرب المنتصرين تخفق على اسوارها.

ولصلاح الدين آثار كثيرة في القدس مازال بعضها ظاهراً ليومنا هذا، منها: المدرسة الصلاحية، وقد طار صيت هذه المدرسة في العالم الاسلامي، وفي القرن التاسع عشر تنازل عنها العثمانيون للافرنسيين الذين اتخذوها مدرسة دينية، وما زالت كذلك الى يومنا هذا.

والمدرسة الميمونية (١) ولا تزال مدرسة حتى اليوم وقد حُرف اسمها الى المأمونية.

وكانت نتيجة حروب صلاح الدين التي قام بها ضد الأوروبيين هي: بعد ان كان أهل البلاد لا يملكون شبراً من الأرض غربي الأردن أصبحوا يملكون جميع البلاد عدا ساحل ضيق يمتد بين صور ويافا.

واخيراً انهكت الحروب هذا البطل العظيم فأصيب بحمى، وتوفي في دمشق عام ٥٨٩ هـ : ١١٩٣ م.

---

(١) نسبة الى ميمون القصري، خازن صلاح الدين.

وقد ساعد صلاح الدين في ادارة شؤون دولته جماعة من النوابغ، منهم وزيره (القاضي الفاضل عبد الرحيم العسقلاني (٣) نسبة الى مولده عسقلان.

أسئلة

(١) صف حالة مصر والشام قبيل اغتصاب الافرنج لفلسطين.

(٢) أكمل ما يأتي:

(أ) انقض الأوروبيون على بيت القدس وافتتحوها بعد ... سنوات من خروجهم من أوروبا، وغنموا منها غنائم ...

(ب) عادت القدس الى أصحابها في يوم ... من شهر ... عام ... هـ. الموافق ... من شهر ... عام ... م. بعد ان ظلت تحت حكم الافرنج مدة ... عاماً.

(جـ) مضى على وفاة البطل الخالد صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه ... سنة.

(٣) فسر ما يأتي:

« كان لوحدة العرب والمسلمين، التي تمثلت في قيادة صلاح الدين اعظم الاثر في انتصاره على الأوروبيين المغتصبين »

(٤) أجب بنعم « او » « لا »:

« استولى الصليبيون على معظم ممتلكات المسلمين والمسيحيين الذين ينتسبون الى الكنيسة الشرقية يوم دخولهم القدس ».

(٥) اكتب ما تعرفه عن: بطرس الناسك، حطين، القاضي الفاضل

---

١) وفي هذا قال صلاح الدين الايوبي: « ما فتحت البلاد بالعساكر انما فتحتها برأي القاضي الفاضل وحسن تدبيره ».

استمر أهل البلاد بعد موت صلاح الدين، في محاربة الافرنج الدخلاء حتى أجلوهم اجلاء تاماً عن قسم كبير مما كان في أيديهم من البقاع. وكان للملك الظاهر بيبَرَس (١)، من أشهر ملوك مصر، فضل كبير في اتمام الظفر الحاسم. وكانت غايته استئصال شأفة الأوروبيين من البلاد التي بقيت في أيديهم في الشام. فحاربهم نحو عشر سنوات، فأنزل بهم خسائر جسيمة، وانتزع منهم مناطق الشوبك والكرك وقيسارية وسيدنا علي (ارسوف (٢)) وصفد ويافا وغيرها. ولم يبق في أيدي الصليبيين سوى عكا وبعض قرى صغيرة. وقد بذل الظاهر عناية فائقة بترميم الحرم القدسي وزاد في أوقافه وأوقاف الحرم الابراهيمي في الخليل.

وللظاهر أيضاً أعمال عمرانية عظيمة، منها الجسر الواقع في شمالي اللد، وجسر دامية الذي يصل بلاد

---

(١) ومعناه الفهد- تولى العرش عام ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ : ١٢٦٠ -١٢٧٧م

(٢) وتعرف بقربة الحرم، تقع على الساحل شمالي يافا، وفيها قبر الولي المشهور علي بن عليم من سلالة سيدنا عمر بن الخطاب.

نابلس بقضاء السلط، وما زالت بقاياه ظاهرة لهذا اليوم وغيرها وهي كثيرة.

وفي عهد الأشرف «خليل» الملك المصري، تم اخراج المغيرين من آخر شبر من البلاد، وكان ذلك في عام ١٢٩٢م ٦٩١ هـ. وهكذا لم يتم للأوروبيين شيء من بُغيتهم، مع ما أريق في حملاتهم من الدماء وبدد من الاموال.

والفضل الاكبر في القضاء على الاوروبيين الذين اغتصبوا جزءاً من الوطن العربي يعود الى اتفاق الكلمة وتوحيد الرأي، والى الدولتين الأيوبية والمماليك. ولولا وقوف صلاح الدين والظاهر بيبرس وغيرهما من رجال هاتين الدولتين في وجه أوروبا لانقرضت العروبة ولانقرض الاسلام من الشام ومصر وبلاد المغرب كما انقرضا من الأندلس.

أسئلة

أكمل ما يأتي :

(١) دخل العرب المسلمون القدس في عهد عمر بن الخطاب عام ... م وبعد ان مكثوا فيها مدة ... سنة اغتصبها منهم الافرنج في عام ... م

(٢) ابتدأت الحروب الصليبية عام ١٠٩٦ وانتهت في عام ... م بعد ان استمرت نحو ...

(٣) اكتب ما تعرفه عن : الظاهر بيبرس . المدرسة الميمونية في القدس، ارسوف ، الاشرف خليل .

(٤) أكتب عن شعورك لدى ذكر هذين التاريخين :

٢ تشرين الثاني ١٩١٧ م

١٠٩٦ م

بعد خروج الافرنج من بلادنا بأكثر من مائتي سنة انتقلت السيادة على العالم العربي الى الأتراك العثمانيين ، الذين كانوا قد أسسوا لهم دولة في آسيا الصغرى ، واتخذوا « القُسْطَنْطِينِيَّة » التي أصبحت فيما بعد (إستانبُول) عاصمة لهم .

ففي عام ٩٢٢ هـ . ١٥١٧ م . تمكن السلطان سليم الأول العثماني من ضم الشام ومصر والحجاز وغيرها الى ملكه ، وفي عهد ولده السلطان سليمان القانوني ، أعظم سلاطين آل عثمان ، فتحت العراق وشمال افريقية ـ باستثناء مراكش ـ واليمن . وهكذا قدر للاقطار المذكورة ان تدخل تحت الحكم العثماني ، وقد امتد حكمهم على الشام ٤٠٠ سنة (١٥١٧ م ـ ١٩١٧ م) .

ان الحكم العربي ، وان زال بدخول العثمانيين المسلمين للبلاد ، الا ان العرب في الواقع لم يكونوا محكومين او مستعمَرين ، بل كانوا شركاء في الحكم ،

يتقلّدون أرفع المناصب ، ومواطنين يتمتعون بجميع الحقوق التي يتمتع بها جميع رعايا الدولة .

ونظراً للمكانة المقدسة التي لفلسطين فان العثمانيين اهتموا بها وبمقدساتها اهتماماً فائقاً ، كما شملوا برعايتهم أهلها . وظل الفلسطينيون يحكمون أنفسهم بأنفسهم ، كما ظلوا عرباً خُلّصاً ، لم يدخل عليهم أي عنصر غريب يسلب اوطانهم صبغتها العربية التي اصطبغت بها منذ أكثر من ١٣٠٠ سنة .

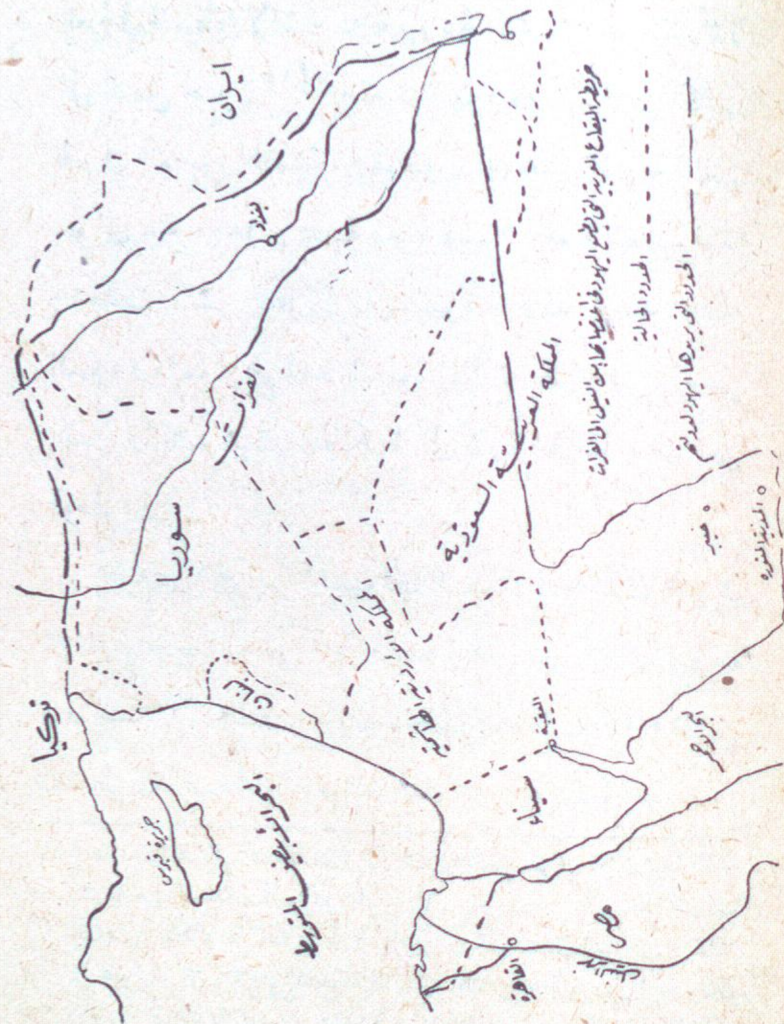
ولما اخذ الضعف يدب في الدولة العثمانية ، طمع الأوروبيون في اقتسام املاكها ، كما طمع اليهود في فلسطين . وهكذا ظهر على المسرح السياسي ما يعرف باسم « الحركة الصهيونية » .

الحركة الصهيونية (١)

هي حركة غايتها جمع اليهود المنتشرين في انحاء

---

(١) دعيت بهذا الاسم نسبة الى جبل صهيون ، الواقع في الجنوب الغربي من القدس .



العالم في فلسطين لانشاء دولة يهودية تمتد من الفُرات شمالاً الى النيل جنوباً (١)، وتعيد لليهود دولتهم التي كانت لهم في العصور القديمة. وللوصول الى هذه الغـاية تألفت حوالى عام ١٨٧٠ م جمعية دعية باسم « الجمعية الصهيونية» واخذت تنشر دعوتها بين اليهود. وقد ارصد اغنياء اليهود ومتمولوهم لهذه الدعوة المبالغ الطائلة، كما سعى الذين راقتهم هـذه الفكرة الى اثارة الحماسة بين بني قومهم.

ويعتبر «هِرتسِل» اليهودي النمساوي، الذي ظهر في اواخر القرن الماضي، في طليعة زعماء الحركة الصهيونية ومؤسسيها. فالتف حوله معظم زعماء اليهود، وظـل مدة طويلة متسلماً زمام قيادة هذه الحركة المشؤومة.

(١) ان الخرائط التي تستعملها المدارس اليهودية تسمي شرقي الاردن والأقسا المتبقية من فلسطين « اسرائيل التي يحتلها العرب ». كما جعل البرلمان اليهودي شعاره « حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل ». وبذلك لا يحاولون الاستيلاء على المملكة الاردنية الهاشمية فقط بل على الجمهوريتين السورية واللبنانية وسيناء ودلتا النيل، وعلى قسم من العراق كذلك. وهناك الكثيرون من اليهود يطمعون بامتداد دولتهم الى جنوبي المدينة المنورة.

وكانت فلسطين، في تلك الايام تابعة للـدولة العثمانية، فتوجه « هرتسل » الى استانبول، وقابل السلطان عبد الحميد الثاني ملتمساً منه أن يسمح لبعض اليهود بالهجرة الى فلسطين، واعطاء بعض اراضيها لهم ليعملوا على استثمارها مما يزيد في واردات الدولة. ولكن السلطان العثماني رفض ما طلبه هذا


السلطان عبد الحميد الثاني

اليهودي رفضاً باتاً، وأمر الحكام في فلسطين بأن يمنعوا تكاثر اليهود فيها، ويحرِّموا بيع أي شبر من أراضيها اليهم. فوقف هذا السلطان، رحمات الله عليه، من بلادنا يستدعي كل تقدير.

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ م «رأى حاييم وايزمن» الذي كان قد تولى زعامة الحركة الصهيونية ، ان الفرصة سانحة لتحقيق غايات الحركة ، فبذل جهوداً جبارة ، وكان اليهود من ورائه يمدونه بما لهم



بلفور صاحب الوعد بجعل فلسطين وطناً لليهود

من نفوذ سياسي ضخم وقوة مالية عظمى في العالم لكي يأخذ تصريحاً رسمياً من بلفور ، وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت . وقد نجح في مسعاه ، واصدر بلفور تصريحه المشؤوم في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ م قائلاً :

ان بريطانيا توافق على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وانها تبذل ما في وسعها لتحقيق هذه الغاية (١) .

وبذلك كان الانكليز أول من اعترف لليهود باقامة وطن قومي لهم في بلادنا — فلسطين — ، يهاجرون اليه ويستقرون فيه ليبعثوا منه لغتهم وديانتهم ، مما ادى بعد مضي ثلاثين سنة على تصريح بلفور ، الى تغيير مجرى تاريخ فلسطين العربية الاسلامية ، وتحويلها الى دولة يهودية .

---

(١) هذا هو نص التصريح المذكور ، وقد وجهه بلفور الى اللورد روتشيلد ، الثري اليهودي المعروف ، ورئيس الحركة الصهيونية في بريطانيا : « عزيزي اللورد روتشيلد:

ان حكومة جلالته تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وتبذل ما في وسعها لتحقيق هذه الغاية . ومن المفهوم جلياً انه لن يعمل شيء قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين ، ولا بالحقوق السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر » .

٢ تشرين الثاني ١٩١٧

التوقيع : بلفور

والمؤلم ان هذا الوعد أعطي لليهود دون استشارة سكان البلاد ، وبعد ان كانت الجيوش العربية تحارب كحلفاء بقيادة الحسين بن علي وأولاده ، جنباً الى جنب مع الجيوش البريطانية في سبيل استقلال الأقطار العربية التي كانت تابعة للامبراطورية العثمانية ، ومن ضمنها فلسطين .

وهكذا رأى العرب انهم اضحوا وجهاً لوجه امام الحركة الصهيونية ، التي أصبحت شراً مستطيراً يهون أمامه كل شر ، فهو أعظم خطر عرفوه في تاريخهم الحديث .

اسئلة

(١) اكتب ما تعرفه عن :

الحركة الصهيونية ، السلطان عبد الحميد الثاني ، وعد بلفور .

(٢) اكتب ما تعلمه عن الدولة اليهودية في العصور الماضية .

(٣) اقرأ ، ثم اشر على الكلمة أو الجملة التي تجعل العبارة صحيحة :

(أ) امتد حكم العثمانيين على الشام : خمسة قرون . أربعة قرون

(ب) كان العرب في العهد العثماني : شركاء في الحكم . محكومين . مستعمرين .

(ج) فتح العراق في عهد السلطان : سليم الاول . سليمان القانوني

(د) فتحت فلسطين في عهد السلطان : سليم الأول . سليمان القانوني

ولما انتهت الحرب وتقرر وضع فلسطين تحت الانتداب (الحكم) البريطاني أبى الملك حسين بن علي



الملك حسين بن علي



رحمه الله ، ان يوافق على الانتداب الانكليزي ، ووعد بلفور . وقد ظلَّ يطالب باستقلال فلسطين ويؤكد للانكليز شمول العهود لها ، مما أدى الى فقده عرشه .

وكذلك اعلن الفلسطينيون عدم اعترافهم بمشروعية الانتداب ، الا ان الدولة المنتدبة اخذت بصفتها صاحبة السلطة العليا في فلسطين تعمل على تحقيق وعد بلفور في انشاء وطن قومي لليهود بتسهيل دخول المهاجرين اليهود من جميع انحاء العالم الى بلادنا وتسهيل امتلاك اكبر مساحات ممكنة لاقامة المستعمرات والمدن عليها ليستقر فيها المهاجرون .

فرأى العرب أن تدفق الدخلاء من المهاجرين ، وتسهيل امتلاك أراضيهم لجماعات لاترتبط بهم أية رابطة ستؤدي حتماً الى الفناء ، فتحركوا للدفاع عن ملكهم المقدس وحياتهم المهددة ، فصارت البلاد مسرحاً لاضطرابات وثورات كثيرة لم تعرفها فلسطين في تاريخها .

وأول صدام حصل بين العرب واليهود كان في القدس عام ١٩٢٠ م. ثم تبعه صدام آخر أشد منه في يافا عام ١٩٢١ م، شمل المدينة وقراها وقرى طول كرم، وقتل فيه عدد كبير من اليهود.

وفي صيف عام ١٩٢٩ م. أراد اليهود أن يستولوا على بعض جدران المسجد الأقصى الخارجية، فثارت ثائرة العرب، فهاجموا اليهود واشتبكوا معهم بمعركة دموية مالبث أن امتد شررها لجميع انحاء البلاد. وأشهرها المعارك التي نشبت في يافا (١) وجوارها وفي الخليل وصفد.

وقد أرسلت الحكومة المنتدبة، بعد هذه الثورات والقلاقل، لجاناً للتحقيق، فاعترفت تلك اللجان بعد التحقيق، بأن تدفق الهجرة اليهودية الى فلسطين وإتساع

---

(١) ومما حدث في هذه المدينة ان اقتحم اليهود، بقيادة شرطي يهودي حكومي، بيت امام احد المساجد، فقتلوه وعائلته ومثلوا بهم تمثيلا شنيعاً.

الاراضي اليهودية يهدد كيان العرب في بلادهم ويقلقهم على مصيرهم ومستقبلهم.

وفي عام ١٩٣٤ م. قام المجاهدون الفلسطينيون بثورة أخرى كان لها تأثير كبير في زيادة النقمة، مما أدى الى قيام الثورة الفلسطينية الكبرى في عام ١٩٣٦ م وامتدت ثلاث سنوات، وابتدأت باعلان الاضراب العام الذي استمر ستة شهور، مما لم يعرف له تاريخ الاضراب مثيلًا. وقد حدثت معارك دموية بين العرب من جهة، واليهود والانكليز من جهة اخرى، أبلى العرب فيها بلاء عظيماً في الدفاع عن وطنهم. وبلغت خسارة العرب فيها اكثر من عشرة آلاف شهيد ومشنوق وعاطل بسبب الإصابات بعاهات دائمة. غير ان المعارك المذكورة قد توقفت على اثر نشوب الحرب العالمية الثانية، تلك الحرب التي اشترك فيها العرب جنباً الى جنب مع بريطانيا والولايات المتحدة وحلفائها. ومع هذا فقد تبنت الولايات المتحدة، إبان

الحرب المذكورة الحركة الصهيونية ، وعطفت على اليهود عطفاً بالغاً ، وشجعت قادتها على اتخاذ الوسائل لانشاء الدولة اليهودية ، مما جرأ اليهود على التصريح بغايتهم التي كان هدفها اقامة دولة يهودية في فلسطين واغتصابها من اهاليها وتشريد سكانها واصحابها منذ آلاف السنين .

وقد تعددت المحاولات ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، لحل المشكلة الفلسطينية ، الا أن جميعها باءت بالفشل واعلن البريطانيون رغبتهم في التخلي عن الانتداب في فلسطين ، واحالة قضيتها الى هيئة الامم المتحدة التي أنشئت في الولايات المتحدة على اثر الانتهاء من الحرب العالمية الثانية . فقررت هيأة الأمم تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ثم أعلنت بريطانيا ان انتدابها على فلسطين سينتهي في ١٥ ايار سنة ١٩٤٧ م . وفي تلك الاثناء كانت الثورات والاضطرابات قد اندلع لهيبها بين العرب واليهود . ولم يستطع عرب فلسطين

العُزّل مقابلة قوى اليهود المسلحة ، فأدى ذلك الى تكبدهم خسائر فادحة في الأرواح والأموال (١) . وأخذت العصابات اليهودية تفتك وتدمر منشآتهم . ومن افظع اعمال العدوان اليهودي مأساة دير ياسين ، القرية القريبة من القدس ، التي جرت في ٩ نيسان ١٩٤٨ ، فقد فتك اليهود باطفالها ونسائها وشيوخها ومثلوا بالضحايا ببقر البطون وتقطيع الأيدي والأرجل وفقء العيون وجدع الأنوف وتحطيم الجماجم . ومأساة مدينة حيفا وطبرية ، وغيرها من المآسي التي تكررت في يافا وصفد وعكا وغيرها من المدن والقرى .

كان للأعمال الوحشية اليهودية صدى بعيد في البلاد العربية ، فثار الرأي العربي العام ، وطالب حكوماته بالتدخل لوقف تلك الاعمال والابقاء على عروبة فلسطين .

(١) وقد تفوق العرب في كثير من المعارك على اليهود ، منها معركة الدهيشة ، المار ذكرها ، ومعارك صوريف وبيت سوريك وسلمه ويافا ومعارك اخرى في الشمال قهر فيها الفلسطينيون اليهود وهزموهم . ومن ابرز اعمال المجاهدين العرب نسفهم عمارة الوكالة اليهودية وما جاورها من الأبنية والشوارع في القدس .

وانسحب البريطانيون من البلاد في ١٥ ايار، فدخلت الجيوش العربية الى فلسطين لانقاذها ، واعلن اليهود قيام دولتهم على اثر انتهاء الانتداب في ١٥ ايار ١٩٤٨ واطلقوا عليها اسم (اسرائيل) .



المستر ترومان

ولما رأى الغربيون عجز اليهود عن الصمود امام القوى العربية اسرعت دولهم الى التدخل ، فتقدمت الولايات المتحدة ، التي اعترف رئيس جمهوريتها ترومان، بدولة اسرائيل بعد مرور دقيقة واحدة على اعلانها ، وانكلترا ـ التي وعدت اليهود بوطن قومي في فلسطين ـ وغيرهما الى التدخل في الأمر، فأجبرت الدول العربية على وقف تقدمها

فتخاذلت، ويا للعار ! أمام ذلك الضغط ، وخدعتها اساليب السياسة القوية ، فرضخت لها ، فأدّى ذلك ـ ويا للأسف ! ـ الى ضياع فلسطين وتشريد مليون عربي من أهاليها أفظع تشريد . ووضع اليهود ياهم الباغية على مدنهم (١) وقراهم (٢) وما فيها لهم من قصور وبيوت وحقول زراعية وبيارات و كروم وزيتون وموز . . . وأموال وأثاث . . . وغيرها . وهكذا مزقوا عروبة هذا القطر الأصيل لينشروا في انحائه لهجات غريبة ، ولتستقر سيادة اليهود النازحين اليه من مختلف الأقطار على أكبر اجزائه . فكانت فاجعة لم يفجع العرب بمثلها في مختلف ادوارهم التاريخية ، بل هي أعظم

---

(١) بلغ عدد المدن العربية التي اغتصبها اليهود ١٢ مدينة وهي: بئر السبع ، المجدل ، يافا ، اللد ، حيفا ، طبرية ، الناصرة عكا ، صفد ، شفا عمرو ، وبيسان ، وعلى جميع الأحياء العربية في القدس الجديدة .

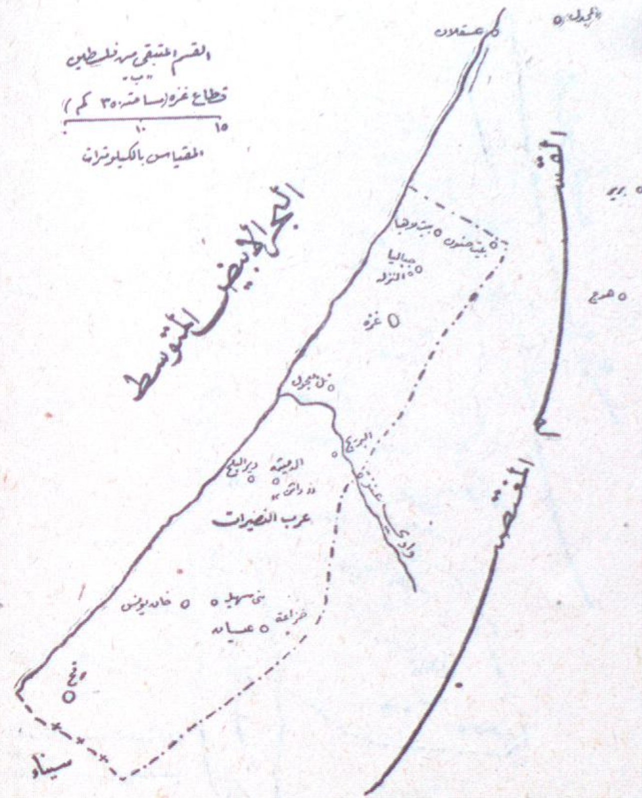
(٢) بلغ عدد القرى العربية المغتصبة التي اغتصبها اليهود ٧٠٠ قرية



خريطة فلسطين اليوم
مساحة القسم المغتصب :
٢١٫٠٠٠ كم ٢

البحر الأبيض المتوسط
نهر الزرقاء
عمان

القسم المتبقي من فلسطين
الضفة الغربية (مساحتها ٥٧٥٥ كم٢)
المقياس بالكيلومتر



شأناً من اي مأساة عرفها التاريخ ، تعود بسببها الى ما حل بالعرب الفلسطينيين من مصائب على أيدي اليهود ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !

اسئلة

(١) اكتب عن شعورك حين ذكر عبد الحميد العثماني ، بلفور الانكليزي الحسين بن علي العربي ، وترومان الأمريكي .

(٢) تعاون العرب والمسلمون منذ نحو ٨٠٠ سنة على اخراج ... من بلادنا . وكذلك تعاونوا وسيظلون متعاونين لالقاء ... مغتصبي فلسطين في ...

(٢) اقرأ ثم اشر على الكلمة التي تجعل العبارة صحيحة :

(١) ان الذين ساعدوا على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين هم : الالمان ، الهنود ، الروس ، الانكليز .

(ب) ان الحكومة التي عطفت عطفاً بالغاً على تأسيس دولة يهودية في فلسطين واعترفت بها بعد دقيقة واحدة من اعلانها هي : الولايات المتحدة ، يوغوسلافيا ، الباكستان ، اسبانيا ، اليونان .

(٤) تكلم عن الأسباب التي كانت تدعو العرب للثورات والاضطرابات في فلسطين إبان الحكم البريطاني لها .

(٦) اذكر اسماء المدن العربية التي اغتصبها اليهود من العرب في فلسطين .

« مراجعة وأسئلة ومحفوظات »

(١) فسر القول الآتي واحفظه .

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لجلسائه يوماً : أي الناس أعظم أجراً ؟

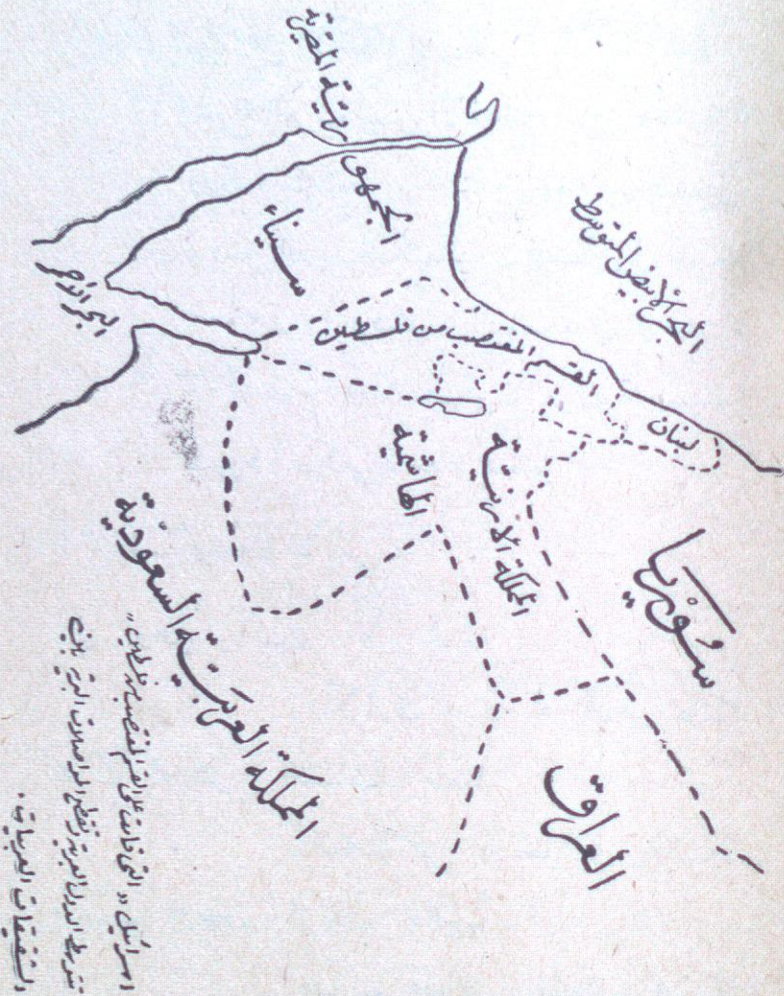
فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون : فلان وفلان بعد امير المؤمنين : فقال :

ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً مما ذكرتم ومن أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى : قال : رُوَيجِلٌ بالشام أخذ بلجام فرسه يَكلأ (١) من وراء بَيضَة المسلمين لا يدري أسبع يفترسه ام هامة (٢) تلدغه ، او عدو يغشاه ! فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين .

---

(١) يكلأ يحفظ ، وبيضة المسلمين مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم .

(٢) الهامة تقال للدابة، والمراد هنا ما كان من ذوات السموم واللدغ



(٢) أكمل الجمل الآتية :

(أ) خرج العرب من الأندلس عام ١٤٩٢ م ، وبعد ذلك بنحو .. سنة خرجوا من فِلسطين.

(ب) دخل العرب الكنعانيون فلسطين في نحو عام ٣٠٠٠ ق م ، ودخلها اليهود في نحو عام ١٢٠٠ ق م ، وبذلك يكون العرب قد سبقوا اليهود لسكنى فلسطين بنحو ...

(٣) فسر واحفظ ما يأتي :

ولي وطنٌ آليت ألاّ أبيعه
وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا
عَمرتُ به شرخَ الشباب مُنَعَّماً
بصحبة قوم أصبحوا في ظِلالكا
وحَبَّبَ اوطانَ الرجال اليهمُ
مآرب قضاها الشبابُ هنالِكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهمُ
عُهودَ الصبا فيها ، فحنوا لذلكا

(٤) اقرأ ثم أشر على الكلمة التي تجعل العبارة صحيحة :

(أ) كانت الأساطيل العربية الحربية تصنع في : يافا ، عكا ، بيروت

(ب) استنبط الفينيقيون الزجاج بالقرب من : حيفا غزة ، عسقلان

(ج) تم فتح قيسارية على يد : معاوية بن ابي سفيان . يزيد بن ابي سفيان .

(٥) فسر واحفظ ما يلي :

(أ) لست آسفاً لشيء ... الا لكوني لا أملك الا حياة واحدة أهبَها لوطني .

(ب) واأسفاه إنّا لا نستطيع أن نموت في سبيل أوطاننا سوى مرة واحدة .

(ج) هل تساوي بضعةُ أيام في الحياة، نعيم الموت في سبيل الوطن؟

(د) لتكن غايتنا في الحياة بلادنا ، بلادنا كلها ...

لا شيء الا بلادنا

(٦) اقرأ الجمل على الترتيب ، وضع خطاً تحت كلمة « صواب » اذا كانت صحيحة ، وتحت كلمة « خطأ » اذا كانت غير صحيحة

(أ) ولد اسماعيل عليه السلام في « الثَّمِيلَة » :

خطأ : صواب

(ب) الفلسطينيون بنوا مدينة أسدود :

خطأ : صواب

(ج) الكنعانيون بنوا مدينة صِقْلاع :

خطأ : صواب

(د) الموت عند الكنعانيين كان النهاية الأبدية للحياة :

خطأ : صواب

(٧) فسر واحفظ ما يلي :

(أ) بلاد أَلِفناها على كل حالة
وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحَسن
وتُستعذب الارضُ التي لا هوا بها
ولا ماؤها عذب ولكنها وَطن

(ب) أُحيي بِقاع القدس ما هبت الصَّبا
فتلك رِباع الأنس في زمن الصِّبا
وما زلت من شوقي اليها مُواصِلاً
سلامي على تلك المعاهد والرُّبى

(ج) لا يلن القويّ حتى يلاقي
مثلَه عزة وبطشاً وجاها
لا سَمَت أُمةٌ دَهَقتها خطوبٌ
أرهقتها ولا يثور فتاها

(٨) اكتب ما تعرفه عما حدث في التواريخ الآتية :

٢ ايار ٦٣٦ م .

٦٦ هـ : ٦٨٥ م .

١٠٩٦ — ١٢٩٢ م.

٢٧ رجب ٥٨٣ هـ : ٢ تشرين الاول ١١٨٧ م .

٢ تشرين الثاني ١٩١٧

١٥ ايار ١٩٤٨

(٩) فسر واحفظ ما يأتي :

« أ » ميلك الى موضع بلدك من كرم محتدك .

« ب » عمر الله البلدان بحب الاوطان .

« جـ » حب الوطن من الايمان .

« د » وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني اليه في الخلد نفسي

« هـ » (ان من علامة وفاء المرء ودوام عهده ، حنينه الى اخوانه وشوقه الى اوطانه ، وان علامة الرُّشد ان تكون النفوس الى مولدها مشتاقة ، والى مسقط رأسها توّاقة)

(و) وطنٌ يُباع ويشترى
وتقول فليحيَ الوطن !
لو كنتَ تبغي نفعه
لبذلتَ من دمك الثمن

(١٠) اجب « بنعم أو لا » :

(أ) تقع « طبقة فِحْل » الى الجنوب الشرقي من بيسان .

(ب) عاصمة جند فلسطين هي (طبرية).

(جـ) تقع أجنادين (بالقرب من قرية عجّور) .

(د) مساحة الصحراء في (فلسطين المغتصبة) تعادل مساحة الجمهورية اللبنانية .

(١) للقراءة :

بعض الاعمال الوحشية التي اقترفها اليهود حينما دخلوا فلسطين عام ١١٨٦ ق . م . بقيادة يوشع (اويشوع كما يسميه بنو قومه) ، نقلاً عن توراتهم :

ما فعلوه في أريحا :

« صعد الشعب الى المدينة وأخذوها ، وأهلكوا كل من في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ، حتى الغنم والبقر والحمير ، بحد السيف ... وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها (١) »

ما فعلوه في (عاي)

« تفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها ؛ غير ان غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم ... وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل وفي البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف ... فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر الفاً ، جميع اهل عاي ... لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها اسرائيل لانفسهم ... واحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبدياً خراباً ... وملك عاي

---

(١) يشوع : الاصحاح السادس

علّقه على الخشبة الى وقت المساء . وعند غروب الشمس امر يشوع فانزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل المدينة . (١)

ما فعلوه في المدينة وجوارها :

«ثم رجع يشوع في ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف ، لأن حاصور كانت قبلاً رأس جميع تلك الممالك . وضربوا كل نفس بها بحد السيف ، ولم تبق نسمة ، واحرق حاصور بالنار . فأخذ يشوع كل مدن اولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف ... وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو اسرائيل لانفسهم ، واما الرجال فضربوهم جميعاً بحد السيف حتى أبادوهم ، لم يُبقوا نسمة (٢)

---

(١) يشوع : الاصحاح ٨

(٢) يشوع : الاضحاح ٢١

(١٢) أكتب :

« أ » خلاصة لعظة المسيح عليه السلام على الجبل.

« ب » خلاصة للوصايا التي وجهها أبو بكر رضي الله عنه لأسامة بن زيد بن حارثة يوم حَمْلَتِهِ على جنوبي الشام .

(١٣) أرسم خريطة لفلسطين مبيناً فيها القسم المغتصب والقسم المتبقي .

(١٤) اكتب ما تعرفه عن الكلمات الآتية :
أكشاف ، شاروخين : ، المدرسة الصلاحية في القدس ، مياه عَفرَى ، بُختُنَصَّر ، داثِن ، علي بن عليم ، عبد الرحيم العسقلاني ، عبد الله بن عمرو بن العاص .

(١٥) أذكر أكثر من عشرين قرية من القرى العربية التي اغتصبها اليهود في فلسطين . « أطلب من كبار عائلتك مساعدتك في الإجابة على ذلك »

(١٦) أرسم خريطة مبيناً فيها البقاع العربية التي يسعى اليهود لإضافتها الى دولتهم .

(١٧) أ ــ ما نسبة مساحة القسم المغتصب من فلسطين الى مساحتها الكلية، اذا كانت مساحة « القسم المغتصب » ٢١ر٠٠٠ كم ٢

ب ــ اذا كانت مساحة الصحراء في « فلسطين المغتصبة » ١٠٥٠٠ (١) كم (٢) فما نسبتها الى مساحة القسم المغتصب جميعه ؟

(١٨) أ ــ بلغ عدد سكان القسم المغتصب في نهاية عام ١٩٤٩ م ١ر١٣٤ر٠٠٠ نسمة ثم بلغ عددهم بسبب هجرة اليهود الزاحفة من شتى انحاء العالم ، في نهاية عام ١٩٥٤ م ١ر٧٠٠ر٠٠٠ (٢) نسمة فكم هي النسبة المئوية لزيادة السكان في مدة هذه السنوات الخمس ؟

(١) وهذا يعادل مساحة الجمهورية اللبنانية وسكانها نحو ١ر٣٢٥ر٠٠٠ نسمة .

(٢) بينهم اكثر من ١ر٥١٠ر٠٠٠ من اليهود.

ب ـ تقدر كثافة السكان في فلسطين المغتصبة عام ١٩٥٤ م ٨١ نفساً في الكيلو متر المربع الواحد ، واذا استثنينا الصحراء بلغ الرقم ... نفساً (١)

(١٩) فسر ما يلي :

« ان مساحة فلسطين المغتصبة لا تتسع لهذا السيل المتدفق عليها من هجرة اليهود ، مما سيدفعها حتماً الى التوسع على حساب البقاع العربية المجاورة لها .

(٢٠) بلغ عدد السكان في فلسطين عام ١٩١٨ ـ العام الذي دخلت فيه الجيوش البريطانية فلسطين ـ نحو ٧٠٠،٠٠٠ نسمة ، منهم ٥٦،٠٠٠ يهودي والباقون عرب . وزاد عدد السكان خلال

---

(٢)بلغت كثافة السكان في عام ١٩٤٨ م في فلسطين ٧٢ نسمة وتبلغ اليوم في لبنان وسورية والعراق على التوالي ١٢٦ ، ٢١ ، ١١ .

الإنتداب حتى بلغ في أول عام ١٩٤٨ ـ العام الذي انتهى فيه الحكم البريطاني في فلسطين ـ نحو ١،٩٣٥،٠٠٠ نسمة منهم نحو ٦٠٨،٠٠٠ يهودي ، والباقون عرب .

اذا عرفت ما تقدم أجب على ما يأتي :

أ ـ ما نسبة اليهود المئوية الى مجموع السكان في كل من عام ١٩١٨ م و ١٩٤٨ م ؟

ب ـ ما نسبة العرب المئوية الى مجموع السكان في كل من عام ١٩١٨ م و ١٩٤٨ م ؟

جـ ـ ما نسبة ارتفاع عدد اليهود المئوية الى مجموع السكان طيلة الحكم البريطاني ؟

د ـ ما نسبة انخفاض عدد العرب المئوية الى مجموع السكان طيلة الحكم البريطاني ؟

(٢١) أ ـ بلغ عدد ما يملكه اليهود من الدونمات في عام ١٩١٨ م (٤٢١،٠٠٠) دونم وقد ازدادت هذه الدونمات حتى أصبحت في نهاية الانتداب

١٬٨٠٠٬٠٠٠ دونم [١] فـإذا علمت أن مساحة فلسطين ٢٧ مليوناً [٢] وان مساحة أراضيها المغطاة بالمياه «البحر الميت ، طبرية والحولة» ٧٠٤٬٠٠٠ دونم ، أوجد :

«أ» النسبة المئوية لما كان يملكه اليهود من الأراضي في سنة ١٩١٨ .

« ب » النسبة المئوية لما اصبح يملكه اليهود من الأراضي في سنة ١٩٤٨

«ب» تشرد الفلسطينيون في عام ١٩٤٨ م واغتصب اليهود قسماً كبيراً من فلسطين، واصبح ماتبقى للعرب ٦٬١٠٠٬٠٠٠ دونم [٣] واغتصب اليهود الباقي واصبحوا يملكون ٢٠٬٩٠٠٬٠٠٠ دونم .

أوجد على ضوء المعلومات السابقة ما يأتي :

(١) ما تسرب من أيدي عرب فلسطين من هـذه الدونمات لا يزيد على ٢٥٠٬٠٠٠ ، وكان بيع الكثير منها لظروف قاهرة ، لا سلطان للبائعين عليها .

(٢) الدونم يساوي الف متر مربع .

(٣) منها (٣٥٠٬٠٠٠) دونم مساحة قطاع غزة .

أ ـ عدد الدونمات التي اغتصبها اليهود ونسبتها المئوية الى مساحة فلسطين الأصلية .

ب ـ النسبة المئوية لما تبقى في أيدي العرب من فلسطين .

جـ النسبة المئوية لمساحة ما يملكه اليهود من فلسطين

(٢٢) فسر واحفظ الآيات الكريمة الآتية [١] .

أ ـ أوَ كُلَّمَا عاهدوا عهداً نبذَه فريقٌ منهم بل أكثرهم لا يؤمنون [٢] .

ب ـ ضُرِبت عليهم الذلةُ اين ما ثُقفوا الا بحبل من الله وحَبْلٍ من الناس ، وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنةُ ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عَصَوْا

(١) نزلت الآيات المذكورة في حق اليهود ، وقد سجلت عليهم سوء الادب نحو الله ، وامعانهم في البغي والطغيان ، وسعيهم المتواصل في الفساد واثارة الفتن والحروب ، كما سجلت عليهم الغدر والخيانة ونقض العهد .

ولأجل هذه الجبلة اليهودية الفاسدة كتب الله عليهم الذلة والمسكنـة واللعنة والغضب .

(٢) سورة البقرة ١٠٠

وكانوا يعتدون (١) .

جـ ـ (وقالت اليهود يدُ الله مغلولة غُلّت أيديهم ولُعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفقُ كيف يشاء وليزيدنّ كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طُغياناً وكفرا ، والقينا بينهم العداوة والبغضاء الي يوم القيامة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً وهو لايحب المفسدين (٢) .

لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود (٣)

هـ ـ وإذ تأذّن ربك ليبعثنّ عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وأنه لغفور رحيم (٤) .

(٢٣) فسر واحفظ الحديث النبوي الآتي :

عن مُعاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) آل عمران ١١٢

(٢) سورة المائدة ٦٤ .

(٣) سورة المائدة ٨٥

(٤) سورة الأعراف ١٦٧

« يا مُعاذ ! ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي : من العريش الى الفرات، ورجالهم ونساؤهم واماؤهم مرابطون الى يوم القيامة . فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد الى يوم القيامة .

(٢٤) فسر الجملة الآتية بالنسبة الى فلسطين ، واحفظها جيداً : « يا شباب العرب ! هدفنا البحر »

(٢٥) أيها الطالب العربي !

لبلادك العزيزة، فلسطين، أسماء متعددة ، اذكرها واذكر الأسباب التي دعت الى تلك التسمية ؟

(٢٦) فسر ما يأتي :

ان اغتصاب اليهود لفلسطين العربية يهدد كيان الدول العربية الأخرى واستقلالها .

(٢٧) يذكر التاريخ ان الرومان كانوا يذكرون في كل مناسبة لا بد من تدمير قرطاجنّة وقرطاجنة عدوتهم ، فماذا تقول انت اليوم ايها العربي ؟

المشتمل



كتب المؤلف المطبوعة

١ ـ مدرسة القرية

٢ ـ التاريخ القديم

٣ ـ بلادنا فلسطين ـ الجزء الأول ـ القسم الأول

٤ ـ الجزيرة العربية

٥ ـ الموجز في تاريخ فلسطين